

الفصل الأول

فتح العرب لمصر

- مصر تتمتع بتاريخ طويل وموقع استراتيجي هام.
- أهمية المناطق في العالم تتنامى بقدر ما تحوز من مميزات تتناغم مع العصر.
- في العصور الوسطى، كانت الأهمية تركز على الموقع، والمقدرات الإنتاجية الزراعية والصناعية، والقوة البشرية.
- الموقع له أهمية استراتيجية عسكرية ويتحكم في حركة التجارة العالمية.
- الإنتاج اعتمد بالأساس على خصوبة التربة ووفرة الماء.
- الطاقة البشرية كانت أساس القوة العسكرية، والزراعة والصناعة.
- مصر في العصور الوسطى جمعت الموقع الاستراتيجي، خصوبة التربة ووفرة المياه، والقوة البشرية.
- حضارة مصر القديمة كانت محط اهتمام الباحثين منذ هيرودوت وحتى عصرنا.
- هناك اختلاف في الآراء حول مصدر حضارة مصر، بعض الناس يعتقدون أن النيل هو المصدر، والبعض الآخر يعتقد أنها "هبة الشعب المصري".
- النيل ليس حكراً على مصر، بل يمر بأقطار أخرى من منتصف القارة الإفريقية وحتى شطآن البحر المتوسط.
- لم تتكرر تجربة النيل مع مصر على طول ضفافه مع قطر آخر، ولم تقم حضارة تطاول حضارة مصر القديمة على ضفاف النيل.
- المؤرخون والمفكرون يتباينون في آرائهم حول تاريخ مصر، بين مدافع عن المصريين كصناع للتاريخ وحضارة عظيمة، وبين من ينتقد تاريخ مصر باعتباره سلسلة من الحكام الأجانب الطغاة.
- منذ انهيار الأسرة الفرعونية، تركز مصر تحت الاحتلال أو تحكمها حكام من غير أبنائها.
- الإغريق أخرجوا الفرس، والرومان أنهوا حكم الإغريق (البطالمة)، والبيزنطيون ورثوا الرومان، وظلوا يحكمون مصر حتى أراحهم العرب المسلمون.
- مصر دخلت حقبة جديدة من تاريخها تختلف عن الحقب السابقة لها، ولكن حكامها ظلوا من غير المصريين.
- المصريين ثاروا كثيراً على المظالم التي نزلت بهم، وأعلنوا المروق على حكامهم في علنية وإيجابية، أو في سلم وسلبية.

- الثورة التي قام بها شباب مصر يوم الخامس والعشرين من يناير لسنة ٢٠١١ كانت دليل على رفض الشعب المصري للظلم والطغيان.
- الشعب المصري لم يملك القوة العسكرية في عصر علا فيه صوت السلاح وسادت الطغمة العسكرية.
- حكام مصر حرصوا على تجريد الشعب من القوة العسكرية، وأبقوهم مزارعين للأرض وعمال للمصانع، ووسائل لنقل التجارة، وأبعدوهم عن الخدمة في الجيش.
- الغزاة من الفرس والإغريق والرومان والبيزنطيين كانوا يشتركون في طريقة حكم مصر والهدف من احتلالها، ولم يختلطوا بأهلها.
- العرب جاءوا إلى مصر وهم أصحاب عقيدة، لذا كان حكمهم للبلاد يتميز بسمة أخرى.
- الإسلام ليس فقط عقيدة تكمن في النفس وتنشد التسامح، بل هو أيضاً شريعة وحضارة تتضمن قوانين ورؤية معرفية.
- تاريخ مصر تحت الإسلام كان مختلفاً، حتى وإن تنوعت فتراته.
- مصر بدأت تاريخها الإسلامي كولاية تابعة للخلافة الإسلامية في المدينة ثم دمشق وبعد ذلك بغداد.
- مصر أصبحت دولة تتمتع بكثير من الاستقلال وبعض التبعية الاستقلال الذاتي عندما قدم إليها من نجح في استغلال مقدراتها الاقتصادية والبشرية وإستراتيجية موقعها.
- مصر أصبحت عاصمة خلافة تتطلع إلى بسط سلطاتها على العالم الإسلامي، عندما جاءها من حاز صفة المشروعية وهم الفاطميون.
- حضارة مصر وتاريخها الاقتصادي والاجتماعي من صنع المصريين دون اعتساف أو افتئات.
- الحضارة هي ملك الشعوب، وهي التي تشكلها وتضمن لها البقاء أو الفناء بمحافظتها عليها أو تفريطها فيها.
- التأكيد على أن التاريخ كله من صنع الشعوب، حتى وإن سلطت الأضواء على الحكام من ملوك وسلاطين وولادة وقادة عسكريين.
- مصر حازت موقعها الاستراتيجي من موقعها المركزي بين دول العالم القديم، وكونها جسر بري بين قارتين وبرزخ بين بحرين.
- مصر تحمل مسؤولية موقعها، وإما أن تحافظ على استقلالها، وإما أن تسيطر قوة كبرى على البلاد.
- إذا لم تعد مصر قادرة على الاستفادة من استراتيجية موقعها عسكرياً واقتصادياً، فإن غيرها سوف يشغله حتماً ليستفيد منه.
- اقتصاد مصر ارتكز بالأساس على الزراعة وتجارة العبور.

- أمن مصر اعتمد على النيل وكونها جسر بري إلى آسيا.
- الحكام الذين أدركوا أهمية النيل وموقع مصر كجسر بري إلى آسيا نجحوا في حكم البلاد.
- حكام مصر الأقوياء لم يتقاعسوا عن تأمين الجنوب وضم بلاد الشام.
- فتح العرب المسلمين لمصر ودحرهم البيزنطيين أكد أهمية موقع مصر الاستراتيجي.
- العرب المسلمين نجحوا في غزو مصر بعد أن انتزعوا الشام من البيزنطيين.
- الولاة البيزنطيين استنزفوا خيرات مصر وأهملوا تنمية مواردها، مما أدى إلى تدهور الاقتصاد والمجتمع.
- المصريين عانوا من الظلم والاضطهاد الديني على يد البيزنطيين، مما أدى إلى تطور المسألة المذهبية إلى تعبير قومي عن رفض الوجود البيزنطي.
- بعض المصريين اتخذوا من المقاومة السلبية سبيلاً، فهجروا القرى ولاذوا بالصحراء.
- المصريون استقبلوا العرب المسلمين كمحررين، خاصة بعد ما سمعوه عنهم من أنهم أصحاب كتاب وأهل عقيدة تدعو إلى حرية العبادة والمساواة والعدالة الاجتماعية.
- ولسوف تتمحور دراسة الفتح العربي لمصر حول نقاط هي:
- 1. حوال مصر تحت الحكم البيزنطي عشية الفتح، وإلى أي مدى مهدت.
- 2. للعرب الفاتحين وساعدتهم على إتمام الفتح.
- 3. علاقة العرب بمصر قبل الفتح.
- 4. واعث الفتح والعوامل الأساسية التي ساعدت على إنجازه.
- 5. خطوات الفتح.
- 6. ظاهرة نشر الإسلام والتعريب.

• أحوال مصر في الحكم البيزنطي عشية الفتح.

- السياسة البيزنطية كانت وراء تدهور الأوضاع في مصر خلال القرن السادس وبداية القرن السابع.
- البيزنطيين أثقلوا كاهل المصريين بأعباء اقتصادية واجتماعية ودينية.
- البيزنطيين استنزفوا خيرات مصر وأهملوا تنمية مواردها.
- العرب المسلمين جاءوا كمحررين للمصريين من البيزنطيين.
- الإمبراطورية البيزنطية توسعت واحتلت شعوباً أخرى حولها، مما جعل مصر واحدة من ولاياتها.
- قبل دخول العرب، حدثت فوضى سياسية في الإمبراطورية البيزنطية بسبب الصراع على السلطة.
- الإمبراطور هرقل استعاد السلطة من الفرس، لكن مشكلات الحكم في البيزنطية أثرت على مصر.
- والي مصر، المقوقس، لم يكن على صلة بالإمبراطور هرقل، مما يفسر تهاونه في مواجهة العرب الفاتحين.

- الأحوال الاقتصادية كانت حجر الزاوية في نقمة قبط مصر على أباطرة بيزنطة وولايتهم.
- أباطرة بيزنطة اعتبروا مصر مخزناً للغلال لإمداد الجماهير الجائعة في القسطنطينية.
- البيزنطيون اتبعوا سياسة مالية جائرة، واعتمدوا على ولايتهم والقوة العسكرية التي تعاضدهم في تنفيذها.
- البيزنطيون استنزفوا خيرات مصر وأهملوا تنمية مواردها.
- البيزنطيون أثقلوا كاهل المصريين بالمغارم والجبايات.
- الفلاحون المصريون هجروا الأرض والعمال القرى، وفروا بأنفسهم إلى الصحاري.
- البيزنطيون أجبروا الفلاحين على العودة إلى قراهم والزمومهم العمل في الأرض.
- تقلصت الرقعة الزراعية، وقلت الأيدي العاملة، ونقص الإنتاج.
- البيزنطيون زادوا من الضرائب وأجبروا الفلاحين على التنازل عن ملكياتهم للأثرياء.
- نشأت الإقطاعيات الكبيرة التي اشتدت وطأة مع إطلالة القرن السادس.
- البيزنطيون قسموا مصر إلى أربعة أقسام إدارية، مما أدى إلى فصم وحدة البلاد وتجزئة قواتها، وبالتبعية إضعاف قدرتها العسكرية.
- جيش كل إقليم خضع لسلطة الدوق، وانصب همه في الدفاع عن المناطق التي يرابض فيها وحدها.
- الأدواق اعتمدوا على جند من المصريين، الذين لم يكونوا موالين للإمبراطورية البيزنطية.
- البيزنطيون أغفلوا تدريب الجند المصريين عسكرياً.
- الجيش البيزنطي في مصر افتقد النظام العسكري والكفاءة القتالية.
- البيزنطيون زادوا من الضرائب وأجبروا الفلاحين على التنازل عن ملكياتهم للأثرياء.
- البيزنطيون قسموا مصر إلى أربعة أقسام إدارية، مما أدى إلى فصم وحدة البلاد وتجزئة قواتها، وبالتبعية إضعاف قدرتها العسكرية.
- المصريين عانوا من الظلم والمهانة، ومثلوا أدنى طوائف السلم الاجتماعي.
- البيزنطيون في الإسكندرية تمتعوا بحقوق حرم منها أهل البلاد.
- المصريين اعتنقوا المسيحية منذ وقت مبكر، لكنهم خالفوا بيزنطة في المذهب.
- المصريون اتخذوا من الدين ستاراً لحركتهم القومية ضد الوجود البيزنطي.
- المصريون مارسوا الصمود أمام الاضطهاد والفرار إلى الصحاري بالرهبة.
- مساندة المصريين للعرب المسلمين أدت إلى هزيمة البيزنطيين.
- الخلاف الذي دار بين كنائس الإمبراطورية حول طبيعة المسيح، والذي زاد من أواره واستعاره تدخل أباطرة بيزنطة لحسمه وتوحيد كلمة الكنيسة في ذلك.

- النزاع بين كنيستي الإسكندرية والقسطنطينية حول طبيعة المسيح، حيث أصرت الأولى على أن للمسيح طبيعة واحدة، وقالت الثانية بطبيعتين للمسيح.
- الإمبراطور البيزنطي جمع أساقفة مسكونته في خلقدونية بآسيا الصغرى سنة ٤٥١م، وناصر رجال الدين عاصمته الذين أدانوا مذهب أهل مصر.
- المصريين ظلوا بمذهبهم متمسكين، وقاوموا المعتدين بالثورة العلنية حيناً، والهرب إلى الأديرة والاحتفاء بالمعابد، أو الفرار إلى الصحاري أحياناً.
- هرقل نجح في إنجاز انقلاب عسكري أطاح بالإمبراطور فوكاس سنة ٦١٠.
- المصريين أملوا في هرقل خيراً جزاءً وفقاً لما قدموه لقائده من مساعده إبان صراعه مع سلفه من أجل العرش الإمبراطوري.
- هرقل أعاد للإمبراطورية البيزنطية بعض قوتها العسكرية، كذا هيبتها بعد أن استرد من الفرس الولايات الشرقية.
- هرقل عمل على إرضاء المتصارعين إذ اختار طريقاً وسطاً، واستن مذهباً توفيقياً، ورغم ذلك رفضه أهل مصر.
- هرقل اختار للمصريين واليا يدعى قيرس سنة ٦٣١، لتنفيذ مشيئته، وجمع له السلطتين الزمنية والروحية.
- البطرك بنيامين اضطر للفرار إلى الصحاري ناجياً بنفسه ومعتقده وليستعد لجولة ثانية مع والي البيزنطي.
- قيرس حرص على إرضاء سيده، ولم يترك وسيلة ترغيب أو تهريب لإجبار المصريين على التحول إلى المذهب الإمبراطوري.
- المصريين ظلوا بمذهبهم متمسكين، وقاوموا المعتدين بالثورة العلنية حيناً، والهرب إلى الأديرة والاحتفاء بالمعابد، أو الفرار إلى الصحاري أحياناً.
- هرقل فشل في رأب الصدع، ولم يجن سوى زيادة سخط المصريين على البيزنطيين.
- المصريين أمسوا مستعدين لمد يد العون لمن يخلصهم من هذا القهر والاضطهاد.
- العوامل السياسية والاقتصادية والعسكرية والدينية اجتمعت على إضعاف الوجود البيزنطي في مصر.
- المصريون اتخذوا من المقاومة السلبية سبيلاً بعد أن فت المستعمر قواهم ومنعهم خيرات بلادهم والتعبير عن رأيهم.
- الخلاص جاء للمصريين على يد العرب المسلمين، وحينذاك حضهم بطركهم الآب بنيامين على معاونة المخلصين.
- الجزيرة العربية ماجت بعبادة الأوثان، واتخذ أهلها من الهوى رباً، وساد الظلم اقتصادياً واجتماعياً.
- السماء تدخلت، فالتقت بالأرض في غار حراء، مبلغة منهج الخالق للمخلوق على لسان نبيه الكريم.

- النصر كان دوماً في ركاب المسلمين، وآمنت معظم القبائل العربية، وأوفدوا رسلهم إلى الرسول يسألون الطريق.
- اكتملت آخر الرسالات وارتضى الله للبشرية الإسلام ديناً.
- رسول الله ﷺ فارق الدنيا بعد أن أدى الأمانة.
- أبو بكر اختير خليفة للمسلمين.
- ارتدت بعض القبائل العربية بعد وفاة النبي محمد ﷺ.
- أبو بكر قام بحروب الردة لإعادة هذه القبائل إلى الإسلام.
- العرب المسلمين قاموا بفتوحات لنشر الإسلام.
- مصر كانت ذات أهمية اقتصادية واستراتيجية كبيرة.
- العرب المسلمين فتحوا مصر لحماية الشام من هجمات البيزنطيين.
- العرب المسلمين أرادوا تبليغ الرسالة الإسلامية لأهل مصر.
- الهدف الأول من فتح مصر كان تبليغ الرسالة الإسلامية.
- العرب كانوا على علاقة بمصر قبل ظهور الإسلام وقبيل فتحها.
- **علاقة العرب بمصر قبل الفتح.**
- العرب هم سكان شبه الجزيرة العربية التي تحيط بها المياه من ثلاث جهات والرمال من الجهة الرابعة.
- الجزيرة العربية من المناطق شديدة الجفاف والحرارة، وقليلة الأنهار وخصوبة التربة والإنتاج الزراعي.
- الظروف أرغمت سكان الجزيرة على البحث عن مجال حيوي خارجها.
- هجرات العرب الكبيرة كانت تفصل بينها قرون متعددة.
- أقدم هجرات العرب التي وعها التاريخ كانت إلى وادي الرافدين في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد.
- العرب اتجهوا شرقاً إلى بلاد الرافدين وإلى شبه جزيرة سيناء ومنها إلى مصر حيث وادي النيل.
- قدوم العرب إلى مصر لم يأخذ شكل الهجرة أو الغزو أول الأمر، وإنما كان تسلسل أفراد أو جماعات ظاعنة بحثاً عن المأوى، وللمأكل أو قوافل تجارية صغيرة.
- بدأ اهتمام الفراعنة بشبه جزيرة سيناء، عندما اكتشفوا بها مناجم النحاس والفيروز، فبسطوا عليها سلطانهم وأضحت جزءاً من مصر منذ عهد الدولة القديمة.
- ساد الانحلال السياسي مصر سنة ٢٣٠٠ ق.م وحل القحط واندلعت الفتن وأختل الأمن وانتشرت اللصوصية وقطع الطريق فأغار بدو الصحراء على الدلتا وعاثوا فيها فساداً.
- استردت مصر وحدتها وقوتها على يد ملوك الدولة الوسطى ٢٠٦٠ ق.م فبسطوا الأمن داخل البلاد، واتجهوا إلى الحدود لوقف غارات المعتدين، وزيادة في الحيلة والأمان طاردوا بدو سيناء حتى أزاحوهم إلى فلسطين.

- انسابت الحركة التجارية وتعددت طرق الاتصال بين بلاد العرب ومصر بعد الضرب على أيدي المغيرين والقضاء على اللصوصية وقطع الطريق واستتباب الأمن.
- نشأ طريق ثالث عبر البحر الأحمر من أواسط الساحل الغربي لشبه جزيرة العرب إلى القصير ثم إلى طيبة عاصمة البلاد المصرية.
- حاق بمصر الضعف وسادها الانحلال، فكان احتلال الهكسوس بيد أن حكام مصر وعوا الدرس، وأدركوا أهمية القوة العسكرية لحماية بلادهم والذود عنها في وجه المغيرين.
- أصبح عصر الدولة الحديثة منظومة مع التوسع شرقاً، وضم فراعنة مصر وفلسطين وسوريا وأعلنوا أن الفرات يمثل حدود مصر الشرقية.
- ضعفت مصر الفرعونية، وأضحت مطمعاً للغزاة في أخريات عصر الدولة الحديثة. أو ما أطلق عليه عصر النفوذ الأجنبي، وتوالى عليها الغزاة من الغرب والجنوب ثم الشرق فاحتلها الليبيون ثم النوبيون، وغزاها الآشوريون ثم الفرس.
- المؤرخ الإغريقي هيرودوت زار مصر ما بين سنتي ٤٤٨-٤٤٥ ق.م.
- ذكر كثير من القبائل العربية استقرت في أقسام مصر الشرقية.
- ومعلوم أن الغزو الفارسي لمصر حدث سنة ٥٢٥ ق.م.
- قميزر أقطعهم تلك المنطقة مكافأة لما قدموه له م مساعدات مكنته من غزو البلاد.
- واصل العرب احتكارهم للوساطة التجارية بين مصر والشرق وأغلقوا باب المندب في وجه المراكب الهندية، وأجبروها على تفريغ حمولتها في قبضتهم، بذلك جمعوا حاصلات الهند إلى حاصلاتهم فضلاً عن حاصلات شرقي أفريقيا.
- سيطرة البطالمة على مصر واهتمامهم الكبير بالتجارة مع الجنوب والشرق.
- البطالمة مصارعة عرب الجنوب حتى انتزعوا منهم السيادة البحرية على البحر الأحمر.
- نشأ طريق ثالث عبر البحر الأحمر من أواسط الساحل الغربي لشبه جزيرة العرب إلى القصير ثم إلى طيبة عاصمة البلاد المصرية.
- استمرت العلاقات قائمة بين العرب والمصريين بعد سيطرة الرومان على مصر.
- الرومان استغلوا الكشف الذي أنجز في أخريات العصر البطلمي عن تبدلات حركة رياح السموم، وأسرار الخطوط التجارية عبر البحر الأحمر.
- الرومان أنفذوا حملة لغزو جزيرة العرب والاستيلاء على بعضها لتأمين الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر.
- تراجان (١١٧-٩٨) حفر قناة تربط المصريين والعرب، فيسرت التبادل بين مصر وبلاد العرب في مختلف المجالات مع انسياب حركة التجارة.

- الرومان عينوا ملك تدمر أذينة قائداً لجيوش روما في الشرق.
- أذينة أضحى صاحب سلطة - وإن كانت اسمية - على مصر فضلاً عن آسيا الصغرى.
- زنوبيا أعلنت عرش تدمر وصية على ابنها القاصر بعد اغتيال زوجها أذينة سنة ٢٦٥م.
- الإمبراطور الروماني أرضته زنوبيا بخضوع اسمي له، ونقش صورته على العملة.
- الرومان عينوا ملك تدمر أذينة قائداً لجيوش روما في الشرق.
- الرومان أنفذوا حملة لغزو جزيرة العرب والاستيلاء على بعضها لتأمين الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر.
- الرومان عينوا ملك تدمر أذينة قائداً لجيوش روما في الشرق.
- أذينة أضحى صاحب سلطة - وإن كانت اسمية - على مصر فضلاً عن آسيا الصغرى.
- الرومان أنفذوا حملة لغزو جزيرة العرب والاستيلاء على بعضها لتأمين الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر سنة ٢٧١م.

- الرومان عينوا ملك تدمر أذينة قائداً لجيوش روما في الشرق سنة ٣٧٢م.
- الرومان أنفذوا حملة لغزو جزيرة العرب والاستيلاء على بعضها لتأمين الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر سنة ٦١٨م.

• بواعث الفتح والعوامل التي ساعدت على إنجازه.

- عمرو بن العاص، قائد الجيش الإسلامي لفتح مصر، كان يعمل في التجارة خلال الجاهلية وقد زار مصر.
- عثمان بن عفان والمغيرة بن شعبه زارا مصر أيضاً خلال الجاهلية.
- الرسول ﷺ أرسل مجموعة من السفارات إلى حكام الدول والإمبراطوريات المجاورة بعد صلح الحديبية مع قريش في ٦٢٧/٦م.
- الصحابي حاطب ابن أبي بلتعة حمل كتاب الرسول ﷺ إلى قيرس، حاكم مصر البيزنطي، يبلغه رسالة الإسلام.
- المقوقس استقبل حاطب بشكل جيد وأرسله بالهدايا إلى النبي ﷺ.
- العرب كانوا على دراية بالاقتصاد المصري وثروتها وأهمية موقعها وسيطرتها على أهم خطوط التجارة العالمية.
- بعض المؤرخين المحدثين والمستشرقين يعتقدون أن جفاف الجزيرة العربية والفقر والفاقة كانت الدافع وراء حركة الفتوح الإسلامية.
- العامل الاقتصادي كان له أهمية في الفتوح الإسلامية، ولكن الدراسات الحديثة تنفي وجود كوارث طبيعية أو ضائقات اقتصادية حاقت بالعرب في عصر النبوة.
- الهجرات العربية المبكرة لم تتعد بلاد الرافدين شرقاً، وفلسطين وجنوبي الشام غرباً.
- الإسلام هذب أخلاق العرب وحارب العصبية القبلية، وأحل محلها الأخوة الإسلامية.

- النشاط العربي العسكري لم يكن غزواً، وإنما جهاداً استهدف تبليغ الرسالة وبخاصة على عهد الراشدين.
- بعض المستشرقين يركزون على أهمية العامل الديني في حركة الفتوحات الإسلامية.
- فيليب حتى ناقش آراء المستشرقين وأكد أهمية العامل الاقتصادي في حركة الفتوح ولم يغفل عامل الدين وما قدمه للعرب.
- فيليب حتى يذكر أن الإسلام ألف بين العرب وأزال عنهم المشاحنة والبغضاء، مما أدى إلى توحيد أهدافهم وتكوين طاقات وقوة محرقة.
- الحاجة المادية دفعت البدو للفرار من قحط البادية وفقرها إلى مواطن الخصب.
- الإسلام ليس فقط فكرة دينية بل مسألة اقتصادية اجتماعية أيضاً.
- فتح مصر كان دليل واضح على هذه المقولة، حيث ساعدت الصعوبات المذهبية والاقتصادية والاجتماعية لأهل مصر العرب على إنجاز فتحها.
- تبليغ رسالة الإسلام كان الباعث الأول لفتح العرب المسلمين مصر.
- قوة اقتصاديات مصر وتحكمها في حركة التجارة العالمية حصن العرب المسلمين على فتحها وتخليصها من أيدي البيزنطيين.
- فتح مصر أصبح ضرورة اقتصادية استراتيجية عسكرية بالإضافة إلى الهدف الأسمى وهو تبليغ الرسالة.
- الجيوش الإسلامية خرجت من الجزيرة العربية وغزت بلاد الأكاسرة والإمبراطورية البيزنطية في آن واحد، وحقق انتصارات متتالية حتى سنة ١٧ هـ.
- البيزنطيين خافوا من هذا المد الإسلامي وحشدوا قواتهم في مصر لوقف هذا الخطر.
- البيزنطيين عملوا على عرقلة زحف المسلمين في جنوب الشام بتعزيز قواتهم في قيسرية.
- البيزنطيين أرسلوا حملة بحرية بقيادة قسطنطين بن هرقل إلى شمالي الشام.
- القيادة الإسلامية أدركت خطورة المخطط البيزنطي، وعملت على حشد قواتها لمواجهة الحصار.
- الإسراع في فتح مصر كان ضرورياً للعرب المسلمين للخلاص من الحصار والقضاء على الخطر البيزنطي.
- استيلاء المسلمين على مصر كان حماية للمدينة، مركز الخلافة العربية، من القلزم.
- **فتح مصر.**
- هناك روايات متضاربة حول فتح مصر، بعضها يذكر أن عمرو بن العاص أشار على الخليفة عمر بفتح مصر في سنة ١٧ هـ، ولكن الخليفة لم يستجب في البداية.
- بعض الروايات تقول أن عمرو قاد جيشه إلى مصر دون إذن من الخليفة.
- الرواية الثالثة تقول أن الأمر بفتح مصر صدر من عمر بن الخطاب.
- الرواية الرابعة تقول أن عثمان بن عفان أخبر الخليفة عمر بن الخطاب بأن عمرو بن العاص يخطط لفتح مصر.

- الروايات تتفق على أن فتح مصر كان ضرورياً للعرب المسلمين للخروج من الحصار والقضاء على الخطر البيزنطي.
- عمرو بن الخطاب اجتمع مع القادة في مؤتمر عسكري بالجابية وأسفرت المناقشات عن ضرورة فتح مصر.
- عمرو بن العاص ربما تولى شرح وجهة النظر العسكرية والاقتصادية التي تحتم التعجيل بفتح مصر.
- **خطوات الفتح.**
- تلخيص المقالة:
- عمرو بن العاص خرج بجيشه من قيسارية بفلسطين واستولى على العريش، أول المدن المصرية، دون مقاومة تذكر في ذي الحجة سنة ١٨ هـ.
- عمرو بن العاص واصل مسيرته إلى الفرما، التي كانت تمثل مفتاح مصر من الشرق، وبها أكبر حامية بيزنطية في شمال شرقي الدلتا.
- عمرو بن العاص عدل عن الاتجاه غرباً صوب الإسكندرية واتخذ طريقاً جنوباً عبر الصحراء صوب المعقل البيزنطية الحصينة جنوب الدلتا حيث منطقة حصن بابليون.
- عمرو بن العاص اعترضته القوات البيزنطية عند بلييس، ف ضرب الحصار حول المدينة شهراً ثم اشتبك معهم في معركة كبدتهم فيها كثير من الخسائر، وكان النصر حليفه واستولى على المدينة.
- عمرو بن العاص أرسل إلى عمر بن الخطاب يطلب منه إمدادات عسكرية خاصة وأن البيزنطيين تنبهوا لخطورة الموقف.
- قيس، حاكم البلاد، انتقل من الإسكندرية العاصمة إلى حصن بابليون ليدبر العمليات العسكرية ضد العرب المسلمين. فأمر بحفر خندق حول الحصن وأغرقه بماء الفيضان، ونثر قطع الحديد المدببة على طرق تقدم المسلمين.
- دارت مناوشات عسكرية بين الطرفين، ونجح عمرو بن العاص في اقتحام أم دينين.
- عمرو بن العاص قاد بعض جنده إلى الفيوم ليحصل على الميرة والطعام لجنده وخيله.
- وصلت الإمدادات العسكرية وعلى رأسهم مشاهير القادة المسلمين الزبير بن العوام والمقدار بن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد.
- استدرج عمرو البيزنطيين خارج الحصن، وكمن لهم ببعض جيشه، وحصدت سيوف المسلمين بعضهم وأنزلوا بهم هزيمة قاسية.
- فيرس، حاكم البلاد، عمل على مفاوضة عمرو مستخدماً أسلوب التهيب والترغيب.
- عقدت معاهدة بابليون الأولى بين الروم والمصريين من جانب والعرب طرف ثان على أن يكون المصريون أهل ذمة - يؤدون الجزية، وتترك لهم الأرض مع فرض الخراج عليها.

- فيرس سافر إلى الإسكندرية، وكتب إلى الإمبراطور هرقل يعلمه الموقف ويطلب منه إمضاء المعاهدة، لكن هرقل رفض مطلب واليه.
- استاء الإمبراطور من تخاذل فيرس وإتهامه بالجبن، فضلاً عن الخيانة وأسلمه إلى أحد أعدائه، فأُنزل به العذاب ونفاه عن البلاد.
- القوات الإسلامية لم تعترضها مقاومة تذكر من أهل البلاد أثناء تقدمها من الفرما حتى بلغت بحصن بابليون.
- السبب في ذلك يعود إلى موقف المصريين من سادتهم البيزنطيين، حيث عانوا كثيراً على أيديهم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ودينياً.
- العرب والروم كليهما أدركوا أهمية الإسكندرية، وأنها الفيصل في الصراع بينهما.
- الروم جعلوا من الإسكندرية الملاذ الأخير في مصر، بينما أيقن العرب أن بقاء الروم بالإسكندرية يمثل شوكة في جنبهم.
- عمرو بن العاص وجد معاونة صادقة من المصريين أثناء تقدمه صوب الإسكندرية، حيث ضمنوا سلامة الطريق وقدموا لهم الإنزال والضيافة والأسواق والجسور.
- حنا النقيوسي، المسيحي المصري، أشار أكثر من مرة إلى مهاجمة قبط مصر لجند الروم وتجريدهم من أسلحتهم وتسليمها للعرب المسلمين. هذا يؤكد أن انتصار العرب جاء نتيجة لما حل بأقباط مصر من عسف واضطهاد على عهد هرقل ونائبه فيرس.
- عمرو بن العاص واجه بعض المقاومة في طريقه من حصن بابليون إلى الإسكندرية، وكانت هذه المقاومة تتمثل في الحاميات البيزنطية المتناثرة على طول الطريق.
- عندما وصل إلى مدينة الإسكندرية، ضرب الحصار حولها، بسبب قوة أسوار المدينة وكثرة الجند البيزنطي بها.
- البيزنطيون كانوا مصريين على عدم التخلي عن الإسكندرية، وكانوا يتوقعون قدوم الإمبراطور هرقل إلى مصر لقيادة الحرب ضد المسلمين بنفسه.
- عمرو بن العاص وجنوده أدركوا أن حصار الإسكندرية قد يستمر لفترة طويلة، بسبب سيطرة البيزنطيين على البحر المتوسط وقدرتهم على إرسال الإمدادات إلى المدينة.
- عمرو بن العاص ترك بعض جيشه لمواصلة حصار المدينة وقاد بعض جنده لإخضاع ما تبقى من مدن السفلى والوسطى.
- هرقل توفي في فبراير سنة ٦٤١ م ربيع الأول سنة ٢٠ هجرية، ولم يتمكن من الوصول إلى الإسكندرية.
- الإمبراطورة مارتينة أطلقت سراح فيرس وأعادته من منفاه، وأوفدته إلى مصر لعقد صلح مع العرب المسلمين.
- فيرس التقى مع عمرو بن العاص وعرض عليه الصلح، وقبل عمرو العرض وعقدت معاهدة بابليون الثانية.

- خصت أهل الإسكندرية سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م واحتفظ لنا حنا النقيوسي بشروط المعاهدة من دفع الجزية، وجلاء الحامية البيزنطية وحرية العبادة للمسيحيين والحفاظ على كنائسهم وحرية إقامة اليهود بالمدينة، وعدم سعي الروم لاسترداد مصر ثانية وتقديم رهائن لضمان تنفيذ الجلاء عن البلاد.
- بعد الاستيلاء على الإسكندرية، أخذ عمرو بن العاص في بسط سلطان العرب المسلمين على بقية أجزاء مصر وتأمين وجودهم بها.
- عمرو بن العاص قاد الجيش إلى برقة ثم طرابلس واستولى عليهما وفرض الجزية على سكانهما.
- عبد الله بن سعد بن أبي السرج قاد حملة جنوباً لغزو بلاد النوبة وتأمين حدود مصر الجنوبية، لكن الحملة فشلت في غزو النوبة. عاود عمرو الكرة ثانية 31 هـ وأجب ملك النوبة على عقد معاهدة «البقط».
- الروم خرجوا من مصر مكرهين وظلوا ينتظرون الفرصة لاستعادة البلاد.
- حانت الفرصة عندما عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن ولاية مصر في السنة ٢٥ هـ.
- استقرار أحوال الإمبراطورية البيزنطية الداخلية على عهد قنسطانز الثاني (٦٤١ هـ - ٦٦٨ م).
- أرسل الروم أسطولاً كبيراً بقيادة القائد البحري مانويل لاستعادة الإسكندرية.
- واجه الروم مقاومة شديدة من العرب، ولم يستسلموا حتى تلقوا أنباء وفاة هرقل.
- الآراء تختلف حول سبب قدوم البيزنطيين لاستعادة الإسكندرية، ولكن الأسباب المحتملة تشمل الجزية التي فرضت على أهل المدينة، ورغبة البيزنطيين في مساعدة أهل الإسكندرية في استعادة مصر.
- الروم في الإسكندرية انتفضوا ضد العرب في السنة ٢٥ هـ، وفي ذلك الوقت وصل الأسطول البيزنطي بقيادة مانويل.
- الأسطول البيزنطي استولى على الإسكندرية بعد قتل معظم حاميتها.
- الجيش البيزنطي تقدم في الدلتا حتى اقترب من حصن بابليون.
- الخليفة عثمان بن عفان أعاد عمرو بن العاص والياً على مصر لمواجهة البيزنطيين.
- عمرو بن العاص أعد الجيش وسار لمواجهة العدو.
- في النهاية، انتهت الحرب بهزيمة الروم ومقتل قائدهم مانويل. الناجون فروا بالسفن.
- عمرو بن العاص دخل الإسكندرية فاتحاً وهدم أسوار المدينة.
- بذلك تم فتح مصر وخلصت للعرب المسلمين، وبدأت فترة جديدة من تاريخها.
- مصر لم تتحول إلى الإسلام أو تكلم أهلها العربية بعد أن أتم العرب فتحها وإنما احتاج ذلك لفترة من الزمان.
- قبل التعرض لحركة انتشار الإسلام والتعريب، هناك رواية تقول بمسؤولية العرب عن إحراق مكتبة الإسكندرية.
- حنا النحوي طلب من عمرو بن العاص السماح له باسترداد نفائس المخطوطات الهلينية التي استولى عليها من مكتبة الإسكندرية.

- عمرو شاور الخليفة عمر بن الخطاب في الأمر، فأشار عليه بإحراقها.
- ونزع عمرو الكتب على حمايات الإسكندرية لإحراقها، وظلت مواقع الحمامات مشتتة بالكتب طوال ستة أشهر.
- الرواية التي تقول بمسئولية العرب عن إحراق مكتبة الإسكندرية لا تصمد أمام النقد.
- الرواية وردت عند المؤرخين بنفس العبارات تقريباً، مما يثير الشك في صحتها.
- الرواية تحتوي على مبالغاة واضحة، مثل وجود أربعة آلاف حمام في الإسكندرية، وأن النار ظلت مشتتة لمدة ستة أشهر على وقود الكتب.
- الرواية لم ترد عند المؤرخين العرب السابقين، ولم يذكرها مؤرخو بيزنطة المعاصرين للفتح.
- من الثابت تاريخياً أن هذه المكتبة أحرقت بالفعل أبان حرب الإسكندرية بين يوليوس قيصر وخصومه.
- المسلمين لم يعرف عنهم إحراق تراث مخالفينهم، بل وقفوا من تراث مخالفينهم موقف التسامح.
- العرب بذلوا جهوداً مضنية للتنقيب على هذا التراث وترجمته إلى العربية والإفادة منه.
- الغالب على الظن أن الرواية وضعت في فترة الحروب الصليبية.
- **اختيار العاصمة.**
- عمرو بن العاص فكر في اتخاذ الإسكندرية مقراً للإدارة والجيش بعد فتحها.
- الخليفة عمر بن الخطاب رفض هذا الطلب وأمر عمرو بن العاص باختيار مدينة جديدة.
- الخليفة عمر بن الخطاب كان يرى أن الجند العرب يمثلون أقلية ضئيلة مقارنة بتعداد أهل البلاد المفتوحة، لذا حرص على أن يكون سكنهم وثكناتهم في مدينة مستقلة.
- اختيار الخليفة لمدينة جديدة كعاصمة يفصح عن بعد نظر، فقيام دولة جديدة في حاجة إلى مثل هذه العاصمة للإفصاح عن تمام الاستقلال.
- الخليفة أراد أن تكون المدينة الجديدة مناراً لنشر الدين الجديد وأن تحمل الطابع العربي الإسلامي.
- الخليفة أراد أن تكون المدينة الجديدة في موضع لا يفصل بينه وبين المدينة ماء، ليكون الطريق آمناً وميسوراً.
- عمرو بن العاص اختار موقعاً شمال حصن بابلون لإنشاء المدينة الجديدة، وأطلق عليها اسم القسطنطينية.
- القسطنطينية أصبحت مقراً للإدارة والجيش وعاصمة مصر الإسلامية بعد الفتح.
- القبائل العربية التي مثلت الجيش الفاتح اختطت دوراً في القسطنطينية.
- القسطنطينية نمت بسرعة بعد عام واحد من إنشائها بسبب وفود القبائل العربية إليها.
- موقع القسطنطينية على النيل وإعادة حفر القناة التي تصل بين النيل والبحر الأحمر رفع من قدر المدينة.
- القسطنطينية أصبحت مصدر الغلال للجزيرة العربية والحرمين، وانتعشت حركة التجارة بينها وبين البلدان الأخرى.

• ظاهرة نشر الإسلام والتعريب.

- بعد الفتح، خضعت مصر لسلطان العرب المسلمين، لكن معظم أهلها ظلوا على مسيحياتهم واستمروا في استخدام اللغة القبطية.
- العرب نجحوا في تعريب الشعب المصري ونشر الإسلام بينهم.
- العرب مزجوا دمائهم بدماء المصريين، ومع مرور الزمن، أصبح معظم شعب مصر مسلم العقيدة وعربي اللسان.
- مصر أصبحت حاملة لواء الثقافة الإسلامية العربية وأصبحت قلب العالم العربي.
- العرب خرجوا من الجزيرة العربية حاملين الدين الإسلامي وانتقلوا إلى البلاد المفتوحة التي أنعم الله عليها بخصوبة التربة ووفرة الماء.
- عمرو بن العاص أعاد حفر القناة بين النيل والبحر الأحمر، مما أضاف إلى أهمية الفسطاط، العاصمة الجديدة لمصر.
- بعد الفتح، خضعت مصر لسلطان العرب المسلمين، لكن معظم أهلها ظلوا على مسيحياتهم واستمروا في استخدام اللغة القبطية.
- العرب نجحوا في تعريب الشعب المصري ونشر الإسلام بينهم.
- العرب مزجوا دمائهم بدماء المصريين، ومع مرور الزمن، أصبح معظم شعب مصر مسلم العقيدة وعربي اللسان.
- مصر أصبحت حاملة لواء الثقافة الإسلامية العربية وأصبحت قلب العالم العربي.
- العرب خرجوا من الجزيرة العربية حاملين الدين الإسلامي وانتقلوا إلى البلاد المفتوحة التي أنعم الله عليها بخصوبة التربة ووفرة الماء.
- وفود القبائل العربية كانت أهم عوامل تعريب مصر وانتشار الإسلام بها.
- تحقق التعريب الإثني واللغوي في مصر عبر ثلاثة قرون ويزيد نتيجة الاختلاط المتزايد بين العرب والمصريين.
- العرب الفاتحون اختطوا مدينة الفسطاط لتكون مستقراً لهم ودرعاً.
- الجند العربي لم يداوم على الإقامة في الفسطاط طوال العام، بل تحركوا إلى داخل البلاد في أوقات معلومة من كل عام.
- بعض الجند ترك الفسطاط نهائياً ليقيم مع المصريين في قراهم.
- الجند العربي اضطر لترك الفسطاط والنزول إلى قرى مصر للتمتع بمنتجاتها وممارسة حياة الفروسية.

- الارتباع كان يتم بناءً على خطة محددة، حيث كان الوالي يحدد القرية التي تذهب إليها القبيلة وكميات اللبن التي يمكن لهم الحصول عليها من المصريين.
- مناطق الارتباع تمركزت حول الفسطاط أو في المناطق التي تتاخم الصحراء، حيث تقرب الطبيعة الجغرافية والمناخ من البادية، موطن القبائل العربية.
- العرب الفاتحون كانوا يخرجون إلى القرى المصرية ويخالطون أهلها لمدة ثلاثة شهور من كل عام، مما أدى في النهاية إلى تمصر العرب وتعرب جزء من المصريين.
- بعض القبائل اتخذت من مناطق ارتباعها منازلًا وأقامت بها بشكل دائم، وتركت الفسطاط كليًا.
- الجيزة ووسط الدلتا وشرقيها تعربت أسرع من مناطق أخرى في شمال الدلتا وغربيها والصعيد، وهذه المناطق هي التي تركزت حول الفسطاط.
- الرباط كان وسيلة أخرى للاتصال بين العرب والمصريين، حيث أقام العرب جنودًا على السواحل المصرية بشكل دائم لتأمين البلاد وحمايتها من الروم.
- عمرو بن العاص خصص ربع قواته للمرابطة في الإسكندرية بسبب أهميتها، واحتفظ بالنصف الباقي من الجيش معه في الفسطاط.
- قوات المراقبة العربية اتخذت من مساكن الأهليين ثكنات وخالطت أهل في حياتهم اليومية ومعيشتهم.
- عثمان بن عفان واصل سياسة سلفه وزاد اهتمامه بالإسكندرية بعد أن نقض الروم العهد وهاجموا المدينة.
- في عهد معاوية، تزايدت القوات المراقبة في الإسكندرية حتى بلغ عددها ستة عشر ألفاً من أهل الديوان.
- الضيافة كانت الجسر الثالث بين العرب والمصريين، حيث اشترط العرب على المصريين في معاهدة الصلح بينهما أن للمسلمين عليهم النزل لجماعتهم حيث نزلوا.
- الهجرة المستمرة من القبائل العربية في الجزيرة إلى مصر كانت محوراً رابعاً لتعريب البلاد.
- في العصر الأموي، نزلت قبائل عربية كثيرة إلى مصر واستقرت بعيداً عن الفسطاط.
- خلال خلافة معاوية بن أبي سفيان، وفد أربعون ألف عربي إلى مصر.
- الوالي الجديد لمصر كان يرافقه عدد كبير من العرب، أغلبهم من قبيلته.
- بعض الولاة استقدموا قبائلهم إلى مصر، وهجروا شبه الجزيرة العربية ليكون ريف مصر مستقرهم.
- في العصر العباسي، استمر وفود القبائل العربية إلى مصر.
- عندما أسقط المعتصم العرب من ديوان العطاء، أسقطت القبائل العربية بقية الجدران التي حجزتها عن المصريين.
- العرب لم يتفوقوا داخل فسطاطهم، ولم يجعلوا بينهم وبين أهل البلاد سداً من العزلة والكبرياء.

- العرب شاركوا المصريين ثورتهم على السلطة الحاكمة في الثورة التي اندلعت سنة 216 هـ على عهد الخليفة المأمون العباسي.
- الاتصال بين العرب والمصريين وتشابك مصالحهما كانت من الدوافع لتعلم المصريين اللغة العربية.
- انتشار الإسلام بين المصريين والقوانين التي استنتها بعض الخلفاء ساهمت في سيادة اللغة العربية في مصر.
- اللغة العربية هي لغة الدين الإسلامي، ولذا حرص من أسلم على تعلمها لتأدية الفرائض ومعرفة أمور الدين.
- القبط أقبلوا على تعلم اللغة العربية، رغبة المغلوب في محاكاة الغالب ولأنها أمست لغة الثقافة والسياسة.
- الخلفاء استندوا إلى بعض القوانين التي أجبرت فئة بعينها من المصريين على تعلم اللغة العربية.
- بدأ تعريب دواوين مصر في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة 87 هـ.
- عندما ولي المعتصم الخلافة وأسقط العرب من ديوان العطاء، أسهم هذا القرار في تعريب مصر لغوياً وأثنيًا أيضاً.
- العرب في مصر عملوا بالزراعة والتجارة، وتغلغلوا في الحياة المصرية، وعاشوا في قراها وخالطوا أهلها كافة وزوجهم وتزوجوا منهم. هذا كان له أبعد الأثر في تعريب مصر والمصريين.
- المصادر تذكر مدى انتشار اللغة العربية في مصر قبيل اتخاذ المعتصم قراره.
- بعد مرور ثلاثة أرباع القرن على اتخاذ المعتصم قراره، اندلعت ثورة في مصر سنة 216 هـ، خلال حكم المأمون.
- مع بداية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، ترك الأقباط لغتهم وتعلموا اللغة العربية.
- اندماج العرب مع المصريين وترايط مصالحهم بعد إسقاطهم من ديوان العطاء في آخريات العقد الثاني من القرن الثالث الهجري حقق تعريب البلاد بدرجة فاقت بكثير ما أنجز في القرنين الأولين للهجرة.
- عمر بن الخطاب حرص على عدم ذوبان العرب بين أهل الأمصار المفتوحة، بأن يظلوا جنداً ويقتصر عملهم على العسكرية دون سواها.
- شواهد القبور التي وصلتنا من عصر الولاة تكشف حقيقة ذوبان العرب كأفراد وقبائل في المجتمع المصري.
- الشواهد التي تلي تلك الفترة تكشف عن انتساب العرب تدريجياً إلى الجهة التي ينتمون إليها، مثل المصري الادفوى وغير ذلك.
- انتشار اللغة العربية في مصر يمثل ظاهرة تستحق البحث.
- الفضل في انتشار اللغة العربية في مصر يعود بالدرجة الأولى إلى الإسلام وظهور ثقافة إسلامية عربية.
- مصر أصبحت من أهم مراكز الثقافة الإسلامية العربية.
- انتشار الإسلام سبق ذبوع اللغة العربية بين أهل البلاد الأصليين.
- كثير من القبط اعتنقوا الدين الإسلامي إبان الفتح.

- القبط الذين تحولوا إلى الإسلام اعتنقوا عن مبادئه عن فهم و يقين، وليس كلهم أجبروا على التحول إلى الإسلام كرها.
- العرب المسلمين خيروا أهالي الشعوب المفتوحة بين الإسلام والجزية والحرب.
- الإسلام لا يفرض عقيدة على أهل الكتاب، بل يقرر عليهم الجزية.
- الصحابة نفذوا معظم تعاليم الإسلام، بما في ذلك إعطاء حرية العبادة لأهل الأمصار.
- عمرو بن العاص أعاد البطريك اليعقوبي بنيامين من منفاه إلى كرسي كنيسة الإسكندرية.
- الولاة المسلمين أتاحوا للقبط حرية العقيدة، وحافظوا لهم على كنائسهم، وسمحوا لهم ببناء أخريات.
- بعض القبط تحولوا إلى الإسلام للتهرب من الجزية، أو لكسب نعيم الحياة الدنيا وكنز الذهب والفضة، أو بسبب اضطهاد بعض الولاة العرب.
- هناك فترات تاريخية اتسمت بزيادة عدد القبط الذين تحولوا إلى الإسلام بسبب سياسة الاضطهاد التي اتبعتها بعض الولاة العرب.
- غالبية من تحول إلى الإسلام من شعب مصر اعتنقوه عن إيمان وقناعة، وأسلم آخرون ظاهرياً، ولكن نشأ أبناء الفريق الأخير على الإسلام وتربوا على مبادئه واتخذوه لهم ديناً.

الفصل الثاني

دور التبعية المطلقة للخلافة

عصر الولاة

- علاقة الوالي بالخليفة.
- مصر دانت بالطاعة للمسلمين بعد فتحها على يد عمرو بن العاص.
- خليفة المسلمين جعل لمصر والياً يحتكم إلى أمره وينفذ سياسته.
- مصر خضعت للخلافة المركزية في المدينة ثم دمشق ثم بغداد.
- الولاة المسلمين أتاحوا للقبط حرية العقيدة وحافظوا على كنائسهم.
- مصر ساعدت العرب المسلمين برجالها وأموالها في فتح الشمال الأفريقي.
- العرب اتبعوا نظاماً إدارية معينة في حكم مصر خلال عصر الولاة.
- تم استغلال اقتصاديات مصر في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة.
- مصر لعبت دوراً هاماً في فتح العرب لبلاد المغرب، حيث خرجت الحملات منها لفتح بلاد الشمال الأفريقي بفضل أموالها ورجالها.

- عمرو بن العاص فتح برقة وطرابلس لتأمين الحدود الغربية لمصر.
- عبد الله بن سعد بن أبي السرح، والي مصر على عهد الخليفة عثمان بن عفان، خرج من مصر في حملة شارك فيها مصريون.
- مصر كانت مركز الفتوح وتجريد الجيوش إلى المغرب.
- مصر استمرت في تقديم الدعم لولاة المغرب خلال العصرين الأموي والعباسي.
- مصر مساندة الولاة في الأوقات العصيبة التي تعرضوا لها نتيجة ثورات الخوارج.
- ولاية المغرب كانوا يتقاضون أموالاً سنوية تُصرف لهم من بيت مال مصر.
- استمر الحال كذلك حتى قيام دولة الأغالبة بأفريقية، حيث أعفى واليها إبراهيم بن الأغلب الخلافة العباسية وبيت مال مصر من هذه الإعانة السنوية.
- مصر لعبت دوراً هاماً في فتح العرب لبلاد المغرب، حيث خرجت الحملات منها لفتح بلاد الشمال الأفريقي بفضل أموالها ورجالها.
- عمرو بن العاص فتح برقة وطرابلس لتأمين الحدود الغربية لمصر.
- عبد الله بن سعد بن أبي السرح، والي مصر على عهد الخليفة عثمان بن عفان، خرج من مصر في حملة شارك فيها مصريون.
- مصر كانت مركز الفتوح وتجريد الجيوش إلى المغرب.
- مصر استمرت في تقديم الدعم لولاة المغرب خلال العصرين الأموي والعباسي.
- مصر مساندة الولاة في الأوقات العصيبة التي تعرضوا لها نتيجة ثورات الخوارج.
- ولاية المغرب كانوا يتقاضون أموالاً سنوية تُصرف لهم من بيت مال مصر.
- استمر الحال كذلك حتى قيام دولة الأغالبة بأفريقية، حيث أعفى واليها إبراهيم بن الأغلب الخلافة العباسية وبيت مال مصر من هذه الإعانة السنوية.
- ولاية مصر أولوا اهتماماً خاصاً للأسطول بسبب الغزوات البحرية المستمرة من الروم.
- المدن الساحلية في مصر كانت تتعرض دائماً لغارات من البحارة والقراصنة البيزنطيين.
- في السنة 53 هـ / 673 م، هاجم الروم البرلس. تصدى المصريون لهم براً وبحراً.
- هذا الهجوم أدى إلى بناء أول دار لصناعة الأسلحة في مصر في جزيرة الروضة في السنة التالية.
- في هذه الدار، تم بناء السفن الحديثة.
- الروم كرروا الإغارة على دمياط في السنة 90 هـ / 209 م وأسروا أمير البحر خالد بن كيسان.
- الأسطول السكندري شارك الأساطيل الإسلامية في الإغارة على آسيا الصغرى.
- البحرية المصرية شاركت في الحملة التي قادها مسلمة بن عبد الملك لفتح القسطنطينية سنة 99 هـ / 718 م.

- الروم هاجموا تنيس سنة 101 هـ / 720 م وقتلوا أميرها.
- الروم هاجموا دمياط للمرة الثانية سنة 121 هـ / 739 م.
- الروم هاجموا دمياط سنة 238 هـ / 853 م.
- الروم حطموا الأسطول المصري بالقرب من جزيرة كريت سنة 129 هـ / 747 م.
- **علاقة الوالي بالمصريين.**
- تم فتح مصر في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب.
- عصر الراشدين كان استمرارًا للعصر النبوي وتطبيقًا لمبادئ الإسلام.
- سياسة الخلفاء الإدارية كانت تهدف إلى صلاح أحوال الرعية.
- الخلفاء اختاروا الولاة بعناية، وكان الخيار يقع على الصحابة الأكثر فضلًا وتقوى.
- الخلفاء لم يطيلوا مدة بقاء الولاة في الولاية خوفًا من الاستقلال.
- تم فرض رقابة شديدة على الولاة طوال مدة الولاية.
- عمر بن الخطاب أسند ولاية مصر لعمر بن العاص بعد فتحها.
- تم تكليف الوالي بالدفاع عن البلاد ضد الأخطار الخارجية وبسط الأمن والقضاء على اللصوص والمفسدين.
- الوالي كان مسئولًا عن الناحية الدينية، وكان يشير إلى ذلك إمامته للصلاة.
- الوالي كان مكلفًا بالإشراف على الأحوال الإدارية والاقتصادية للبلاد، بما في ذلك تقدير الجزية على القبط وفرض الضرائب على الأرض.
- الوالي كان يلي مصر صلاتها وخراجها.
- اجتماع السلطات الدينية والاقتصادية والعسكرية في يد الوالي أكسبته قوة وأعطته قدرة على التصرف الحر في شئون ولايته.
- الوالي كان خاضعًا للدستور الإسلامي ونفذ أوامر الشريعة.
- الوالي كان مسئولًا عن تصرفاته أمام خليفة المسلمين.
- الوالي استحدث بعض المناصب الإدارية لمساعدته في إنجاز المهام الموكلة إليه.
- من أهم المناصب التي أنشأها الوالي كان منصب صاحب الشرطة ومنصب صاحب الخراج.
- مهام صاحب الشرطة كانت تشمل الإشراف على الجند، وإعدادهم للدفاع عن البلاد في مواجهة الأخطار الخارجية والاضطرابات الداخلية.
- صاحب الشرطة كان مكلفًا بإقامة الحدود على العصاة والمذنبين.
- في بعض الأحيان، كان صاحب الشرطة يتولى القضاء إلى جانب منصبه.
- هذه هي النقاط الرئيسية من المقالة التي قدمتها:

- صاحب الشرطة كان الرجل الثاني بعد الوالي، وكان ينوب عن الوالي في حكم مصر في حالة سفر الوالي أو خروجه في مهمة عسكرية أو في حالة شغور منصب الوالي.
- غالبًا ما كان الخليفة يثبت صاحب الشرطة في الحكم ويجعله واليًا على مصر.
- بعض أصحاب الشرطة عملوا على تثبيت نفوذهم وكسب ثقة الخليفة.
- عندما خرج والي مصر عبد العزيز بن مروان إلى دمشق ٦٧هـ، أناب عابس صاحب شرطته في ولاية البلاد وزاد في مرتبات الجند وفرض فروضًا دون إذن واليه.
- بعض أصحاب الشرطة استغلوا مناصبهم واستباحوا الرشوة وأساءوا إلى الرعية.
- الوالي عادةً لا يصمت على سوء السلوك، فيعزل صاحب الشرطة وربما ينزل به العقاب.
- كيدر ابن نصر عزل صاحب شرطته بسبب الرشوة وأمر بضربه بالسوط في صحن المسجد.
- صاحب الخراج كان المسئول عن الناحية الاقتصادية بكافة مناحيها، وأهمها القيام بتحصيل الجزية والخراج.
- كان يتصل برؤساء القرى لتقدير الضرائب المقررة على قراهم سواء النقدية منها أو العينية.
- كان يقوم بتحصيل هذا المال وتقديمه للوالي لينفق منه على مصالح البلاد العامة.
- مصر كانت تكتفي ذاتيًا في الإنفاق على شئونها الداخلية، وشاركت في نفقات الخلافة.
- الخليفة كثيرًا ما نزع من الوالي حق الإشراف على الناحية الاقتصادية وأسند الخراج إلى شخص آخر يعرف باسم صاحب الخراج.
- هذا الفصل في السلطات أثر بشكل كبير على الاستقلال السياسي في مصر.
- الفصل بين القوة العسكرية والمال حقق نوعاً من التوازن بين صاحبيه، وجعلهما يتسابقان إلى مرضاة الخليفة.
- هذا الفصل أضرب بالأحوال الداخلية لمصر، إذا اشتعلت المنافسة بين الوالي وصاحب الخراج.
- العديد من الولاة أدركوا خطورة الاتجاه الحالي على المصلحة العامة وقدرتهم على ضبط أمور البلاد وهيباتهم أمام المواطنين.
- عمرو بن العاص استقال من ولاية مصر عندما رفض الخليفة عثمان بن عفان إعادة خراج مصر إليه.
- الخليفة عثمان بن عفان أسند الخراج إلى عبد الله بن سعد بن أبي السرح.
- الحر بن يوسف استقال من ولاية مصر عندما رفض الخليفة هشام بن عبد الملك الاستجابة للسياسة الاقتصادية التي اقترحها صاحب خراج مصر عبيد الله بن الحبحاب.
- فصل الخراج عن الوالي لم يعفه من المسؤولية عن ولايته باعتباره المسئول عن شئونها من أمن داخلي.
- الدفاع عنها أمام المعتدين فعليه قيادة الجيوش لتأديب العصاة والمتمردين، أو الرباط في الثغور الهامة مثل دمياط والإسكندرية.

- عبد الله بن سعد قاد جيشه لفتح أفريقية وحماية حدود مصر الغربية، كما قاد الجيش إلى الجنوب لحرب مملكة النوبة وتأمين منابع النيل،
- معركته مع الروم التي أطلق عليها ذات الصواري» لحماية شواطئ مصر على البحر المتوسط، وغزا مسلمة بن مخلد غزوات متعددة في البر والبحر، وصد هجوم الروم على البرلس سنة ٥٣هـ،
- فصل الخراج عن الوالي لم يعفه من المسؤولية عن ولايته.
- الوالي كان مسؤولاً عن الأمن الداخلي والدفاع عن البلاد أمام المعتدين.
- عبد الله بن سعد قاد جيشه لفتح أفريقية وحماية حدود مصر الغربية.
- الوالي كان يقود الجيوش لتأديب العصاة والمتمردين، أو يسند قيادتها لصاحب الشرطة.
- الوالي أصبح مسؤولاً مباشرة أمام الخليفة عن ولايته، ويحاسب على سياسته.
- في عهد الراشدين، حرص الخليفة على إقامة العدل.
- في العصر الأموي، كان المال والجند هما العمود الرئيسي للسياسة.
- في العصر العباسي، حرص الخلفاء على إقامة العدل والحد من سلطان الوالي.
- الولاة كانوا يتم عزلهم عندما يتقاعسوا في الدفاع عن مصر وحمايتها من الأعداء.
- العزل كان مصير الوالي أيضاً إذا تساهل مع الخارجين على طاعة الخليفة.
- العزل كان مصير الوالي أيضاً إذا عجز عن قمع الفتن الداخلية والحركات العصيانية.
- سياسة الولاة في مصر كانت انعكاساً لسياسة الخليفة في العاصمة المركزية.
- حزم وهيبة الولاة كانت متعلقة بقوة الخليفة وتماسك دولته.
- عمرو بن العاص وأيوب بن شرحبيل كانا من الولاة الذين أظهروا حزمًا وهيبة في خلافة عمر بن الخطاب وعهد عمر بن العزيز على التوالي.
- يحيى بن داود كان والي مصر من قبل أبي جعفر المنصور وكان من أشد الولاة هيبة وسلطاناً.
- استبد القادة الترك بالخلفاء وقتلوا الخليفة المنتصر في السنة 248 هـ، مما أدى إلى اضطرابات في الولايات.
- مدة الوالي في مصر كانت مرتبطة بالظروف السياسية التي سادت العاصمة ورضاء الخليفة عن الوالي وثقته في إخلاصه.
- عبد الله بن سعد بن أبي السرح، عمرو بن العاص، ومسلمة بن مخلد كانوا من الولاة الذين استمرت فترات ولايتهم لفترات طويلة بسبب ثقة الخليفة فيهم وحاجته إلى معونتهم.
- عندما تعرضت الدولة للاضطرابات وخشي الخلفاء استبداد الولاة بالحكم، تم تقصير مدة الولاية.
- الدولة الإسلامية كانت عربية السياسة والسيادة على عهد الراشدين والأمويين، وكان ولاية مصر من العرب.
- الخلفاء أعطوا لولايتهم قدراً كبيراً من حرية التصرف، وطالت مدة ولايتهم.

- في عهد العباسيين، اعتمدوا على الفرس وغيرهم من الأجناس التي دانت السلطان الخلافة.
- كثر تغيير ولاية مصر في العصر العباسي خشية أن يطمعوا في الاستقلال بالبلاد.
- شهدت علاقة الوالي بالخليفة تطوراً كبيراً في النصف الأول من القرن الثالث الهجري.
- المعتصم أسند ولاية مصر للقائد التركي أشناس في السنة 219 هـ، ولم يخرج أشناس إلى مصر، بل ولي عليها من قبله من ينوب عنه في حكمها.
- مصر خرجت من الخضوع المباشر للخليفة وأصبحت إقطاعية تركية.
- تبادل ولاية مصر قواد أترك ظلوا في العاصمة قرييين من السلطة واتخاذ القرار.
- نجح أحد النواب في إقامة حكم وراثي بالبلاد، مما أدى إلى بداية مرحلة جديدة في تاريخ مصر وهي مرحلة الاستقلال الذاتي، التي بدأت بقيام الدولة الطولونية في السنة 254 هـ.
- دور مصر في أهم أحداث الدولة الإسلامية.
- المصادر المبكرة أطلقت على العرب الذين استقروا في مصر اسم "المصريين"، بينما أطلقت على المصريين أنفسهم لفظة "القبط" أو "أهل البلاد".
- الدولة الإسلامية كانت عربية السيادة والسياسة طوال عصري الراشدين والأمويين.
- العرب كان لهم منزلة خاصة وأعطيوات مقرر في ديوان الجند، رغم تملكهم الأرض واشتغالهم بالزراعة والتجارة.
- مروان بن سعد، آخر الخلفاء الأمويين، اضطر إلى تأخير عطاء العرب في إحدى السنوات، ولكنه وعد بالسداد بعد انصرام الضائقة.
- بقدم العباسيين إلى السلطة، بدأ نفوذ العرب في الاضمحلال وبدأ تلاشي هيبتهم العسكرية.
- العباسيون اعتمدوا على الفرس ثم الترك في الجيش.
- العديد من العرب في مصر لجأوا إلى تملك الأرض الزراعية وشكلوا فئة من الملاك الزراعيين.
- العرب في مصر اضطروا للخضوع لسياسة الدولة الاقتصادية وضرائبها.
- العلاقة بين العرب والولاة العباسيين في مصر اتسمت بالعنف، وانضم العرب إلى قبط مصر في ثورتهم على الخلافة العباسية.
- بدأت مشاركة العرب المصريين في الثورة على الولاة العباسيين في السنة 178 هـ عندما زاد إسحاق بن سليمان الخراج على المزارعين.
- العرب في مصر عاودوا الثورة مرة أخرى في ولاية الليث بن الفضل بسبب زيادة الخراج على الأملاك الزراعية.
- المعتصم أشعل الثورة في نفوس العرب من جديد عندما وجه إليهم لطمة اقتصادية عمتهم جميعاً، وهي إسقاط العرب من الديوان وقطع أعطيواتهم.

- العرب في مصر اضطروا للخضوع للقوات المعتصم، وتفرقت جموعهم بعد أن قبض على زعمائهم.
- العرب في مصر ارتضوا حياتهم الجديدة، ونزلوا الريف المصري وخالطوا سكانه، وابتعدوا عن حياة الجندية كلية، وخلدوا إلى الحياة المدنية، وعملوا بالزراعة والتجارة.
- الأعطيات التي أسقطها المعتصم لم تكن كل مصدر الرزق للعرب، فقد امتلكوا الأرض وعملوا بالزراعة والتجارة منذ زمن بعيد، مما أغناهم عن عطاء المعتصم.
- علاقة الوالي بالقبط (أهل البلاد) كانت تعتمد على مدى التزام الولاء بتطبيق أحكام الدين الإسلامي ومبادئه.
- اندلعت الثورات وتكررت هبات القبط طوال عصر الولاة، معلنين رفضهم لسياسة بعض الولاة الجائرين.
- الولاة لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذه الانتفاضات، ولكنهم قمعوا هذه الحركات بالقوة والقسوة.
- مصر فتحت في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، وتطبيق لمبادئ الإسلام، ومن ثم وضعت فيه أصول السياسة الإدارية التي هدفت صلاح أحوال الرعية، وإقامة العدل.
- عمرو بن العاص، أول والي على مصر، عمل على إصلاح أحوال البلاد الداخلية، ورفع المظالم عن الأهليين، وأسقط بعض الضرائب عن الفلاحين، وأطلق الحرية الدينية للقبط.
- عمرو بن العاص لم يشتط في فرض الجزية على الأقباط ولم يجعلها مقداراً ثابتاً حتى لا يجحف الفقراء وغير القادرين على الوفاء.
- في العصر الأموي، تغيرت العلاقة بين الولاة والقبط (أهل البلاد)، وتكدرت تدريجياً حتى اندلعت ثورة الأقباط بسبب الظلم الذي تعرضوا له.
- الخلافة لم تنساب إلى الأمويين من خلال الشرعية الإسلامية، بل اعتمدوا على القوة للحصول على شرعيتهم.
- معاوية بن أبي سفيان أهدر أركان نظم الحكم الإسلامية عندما فرض البيعة لابنه يزيد، واستند إلى القوة والمال في حكمه.
- تغيرت الخطوط الرئيسية للإدارة في العصر الأموي مقارنة بالعصر الراشدين، لتستجيب للظروف الجديدة.
- الأمويين اختاروا أمراء وشيعة من الأمصار، وأعطوا ولاية مصر لعمر بن العاص كـ "طعمة" خالصة له طوال حياته مقابل دعمه لمعاوية في صراعه مع علي بن أبي طالب.
- في العصر الأموي، لم تعد صلاحية الوالي وكفاءته، أو إقامته العدل وتطبيق الشرع هي الهدف، بل أصبح الهدف هو الولاء للخليفة، وتحقيق سياسته، وجمع أكبر قدر من المال.
- الأمويين استخدموا الجند كسند للدولة وعدتها في التوسع الخارجي، وقمع حركات التمرد، والضرب على يد المناوئين.
- الخليفة الأموي منح واليه على مصر سلطات مطلقة في كثير من الأحيان، وعمل الولاة على مضاعفة الضرائب لإرضاء الخليفة وتجنيد الأجناد.

- اندلعت ثورات القبط بسبب العسف الاقتصادي من مضاعفة الخراج، وزيادة المغارم.
- تفاقم الأمر بعد ضعف الحكم الأموي غداة وفاة هشام بن عبد الملك، حيث كثر تغيير الولاة، وتوالت الأزمات الاقتصادية.
- عندما أمر عبد الملك بن مروان بتعريب الدواوين، تزايد عدد الأقباط الذين عملوا في الإدارة.
- قرار عبد الملك بن مروان هدد أرزاق الأقباط، لكنهم تغلبوا على المشكلة بتعلم اللغة العربية وإتقانها.
- قرار عمر بن عبد العزيز اشترط الإسلام فيمن يتولى الوظائف في مصر، مما أدى إلى فقدان الموظفين الأقباط مناصبهم.
- القبط تدمروا وتوجسوا خيفة ما سوف تصدر الخلافة الأموية من قرارات، لعلها ترأب الصدع أو تعمق الهوة.
- صدرت قرارات أثرت سلباً على اقتصاد القبط، مما أدى إلى تفجر سخطهم. واعتبروا أموالهم حرماً عليهم أن يدافعوا عنها، وفقوا معارضين لهذه القوانين الجديدة.
- بدأ استنزاف خيرات البلاد وظلم أهلها منذ عهد سليمان بن عبد الملك. كتب إلى أسامة بن زيد بأن يحلب الدر حتى ينقطع وأن يحلب الدم حتى ينصرم.
- أسامة بن زيد عمل على تنفيذ مرسوم الخليفة، وتشدد في جمع الخراج وتحصيل الضرائب حتى أرقق البلاد.
- كل قرية كانت ملتزمة بالتزام جماعي في أداء الضرائب، سواء كانت جزية أو خراجاً، رغم ثبوت هذه الضرائب رغم بوار بعض الأرض وقلة إنتاجيتها.
- عندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة، حاول الإصلاح وإعادة تطبيق الشريعة. عزل أسامة بن زيد وأسقط الجزية عن من أسلم.
- لم يعد أمام القبط من سبيل سوى استخدام القوة، خاصة عندما تجبر ولاية مصر وأصحاب الخراج عليهم.
- عبيد الله بن الحبحاب، صاحب الخراج، أقنع الخليفة الأموي بزيادة الضرائب على الأرض، مدعياً أن خصوبتها تحتمل الزيادة.
- اندلعت ثورة القبط في شمال شرقي الدلتا وفي منطقة الحوف الشرقي في السنة 107 هـ بسبب زيادة الضرائب.
- وصول العباسيين إلى الحكم بعد ثورة إسلامية على الأربعة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، حيث اعتمدت الدعوة العباسية على الطبقة الوسطى من غير العرب.
- العباسيين لم يطبقوا الشعارات التي رفعوها ونادوا بها أثناء دعوتهم، مما أدى إلى مشاكل في مصر بدءاً من السنة 150 هـ.
- ثار أهل سخا وطرودوا العمال المسلمين من المنطقة، ولكن الوالي استخدم الجند لإعادتهم إلى الطاعة.
- الخليفة لم يتقاعس عن الإمداد، وواصل إرسال الجيوش حتى قضى على هذه الحركات، واستعان بعرب الشام لقمع عرب مصر.

- بعد القضاء على الحركة، عمل الخليفة على إخراج العرب الثائرين من مصر، وأسكنهم أقاليم أخرى.
- الثورة التي اندلعت في السنة 216 هـ، على عهد المأمون، كانت من أخطر الثورات حيث تحالف فيها العرب مع القبط.
- ظهر نفوذ الأتراك في عهد المعتصم، وزاد الاعتماد الخلافة عليهم في الجيوش بعد قرار المعتصم بإسقاط العرب من ديوان الجند وقطع أعطياتهم.
- الأتراك ظهروا في مصر كجند للدولة، وحازوا بها الإقطاعات.
- مع انتهاء العصر العباسي الأول، استبد الجند التركي بالنفوذ في بغداد، واهترئ النظام السياسي بعد أن أضحى الخلفاء العباسيين لعبة في يد القادة الأتراك.
- مصر أصبحت درة الخلافة وإقطاعية للقادة الترك، الذين يستنفذون اقتصاديات البلاد دون أدنى اهتمام بإصلاح أمورها أو بأحوال أهلها.
- أحمد بن طولون، الذي فطن إلى قوة اقتصاديات مصر، استقل بها عن الخلافة وجعلها ملكاً له ولأبنائه من بعده، وهو الذي بدأ به فترة الاستقلال الذاتي.
- اتسعت رقعة العالم الإسلامي مع حركات الفتوحات، ودانت شعوب وجنسيات مختلفة للعرب المسلمين.
- تعرضت الدولة الإسلامية الناشئة لهزات وخطوب.
- أسهمت مصر بنصيب في كثير من الأحداث السياسية التي تركت آثاراً بعيدة المدى على تاريخ المسلمين ووحدتهم.
- اندلع الصراع من أجل السلطة في عاصمة الخلافة، وحرص المتنافسون على ضمان ولاء مصر ومؤازرتها لما تتمتع به من ثقل سياسي وإمكانات اقتصادية وطاقة بشرية فضلاً عن موقعها الإستراتيجي.
- أول شدة نزلت بالمسلمين مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان سنة 35 هـ، تلك الحادثة التي اقتتل المسلمون مع بعضهم على أثرها وصبغت تاريخهم بالدم، ومزقت كلمتهم وأضاعوا وحدتهم فجعلتهم شيعاً وأحزاباً.
- بعض المصريين لعبوا الدور الأكبر في إثارة مشاعر المسلمين تجاه سياسة عثمان، وبديهي أن سياسته أثارت كثير من المسلمين في الأمصار.
- سخط المسلمون على عثمان في مصر والعراق وغيرهما من الأمصار، وبات الرأي العام مهيناً لأية بادرة تفجر الموقف بأكمله وأشعلت مصر الشرارة.
- تشير المصادر التاريخية إلى شخصية عبد الله بن سبا الذي طاف ولايات العالم الإسلامي وروج أفكاراً هدامة بهدف فرقة المسلمين.
- اتخذ ابن سبا من سياسة الخليفة الثالث عثمان بن عفان ذريعة لتأليب المسلمين ضده.
- صادفت أفكار ابن سبا نجاحاً في مصر لم يتحقق في البصرة والكوفة والشام.

- اجتمع الناقمون على سياسة عثمان حول ابن سبأ.
- تزعم الجموع اثنان من المعارضين الشديدين لعثمان هما محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر.
- كان والي مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح مشغولاً بالحروب الخارجية في أفريقيا وبلاد النوبة ومواجهته البحرية مع البيزنطيين.
- عندما عاد ابن أبي السرح من الحروب، وجد أن الأمر يوشك على الخروج من يده بعد أن أمكن المعارضون لأفكارهم.
- ارتبط ابن أبي السرح مع عثمان بإخوة في الرضاعة، ومثل نقطة انحراف في سياسة عثمان.
- بعث عثمان إلى ولاته في الأمصار بالقدوم إليه لتدارس الموقف والاتفاق على خطة عمل للقضاء على الشائعات التي تدين سياسته وتشير إلى سوء سلوك عماله.
- اغتتم ابن أبي حذيفة فرصة خروج ابن أبي سرح من مصر واغتصب الحكم من نائبه عقبة ابن عامر.
- دعا ابن أبي حذيفة إلى خلع الخليفة الثالث عثمان بن عفان وأشار عليه النفوس.
- أرسل عثمان رسلاً إلى مصر لتهدئة الخواطر وتبرير سياسته، لكن ابن أبي حذيفة منعهم من دخول مصر.
- خرج الوفد من مصر يضم ستمائة شخص يقودهم محمد بن أبي بكر وعديس البلوي.
- في المدينة، التقى وفد مصر بوفود أخرى قدمت من البصرة والكوفة.
- باءت محاولات إقناع الثائرين بالعودة والإصلاح بالفشل.
- خشي الثوار وصول نجدة الشام حيث معاوية بن أبي سفيان أميراً.
- قتل الثوار الخليفة عثمان بن عفان وهو يقرأ القرآن.
- بمقتل عثمان، فتح باب الفتنة على مصراعيه، واشتعلت الحرب بين المسلمين طيلة خمس سنين، وهي خلافة علي بن أبي طالب الذي صارعه معاوية من أجل السلطان.
- لعبت مصر دوراً بارزاً في الصراع بين الفرق الإسلامية، حيث حرص كل فريق على أن تكون مصر في سهمه.
- خلصت مصر لعلي بن أبي طالب أولاً، لكن معاوية - الذي قدر إمكانيات مصر وإستراتيجية موقعها - استخدم كل الوسائل المتاحة له للحصول على السيطرة عليها.
- بعد تولي علي بن أبي طالب الخلافة، اتخذ القرار بعزل ولاية سلفه، ورفض معاوية الإذعان للأمر.
- اتخذ معاوية القصاص من قتلة عثمان تكنة، وجمع الأمويين في مركبه واشترى ولاء آخرين بالمال.
- حرص معاوية على ضم مصر للسلطان، وبادر بالهجوم على مصر في السنة ٣٦ هـ.
- تصدى ابن أبي حذيفة للجيش القادم بالقرب من عين شمس، لكن معاوية استخدم الحيلة وأوقع بابن أبي حذيفة وبعض جيشه في مكيدة.

- زعزعت هذه الضربة موقف علي في مصر، وأذكت في نفوس شيعة عثمان بقيادة معاوية بن حديج الأمل في الاستخلاص من طاعة علي.
- اختار علي بن أبي طالب قيس بن عباداً والياً على مصر، مما أثار قلق معاوية بسبب كفاءة قيس العسكرية وحنكته السياسية.
- عمل معاوية على استمالة قيس بالمال، وعند فشله في ذلك، استخدم الدسائس السياسية.
- أرسل علي الأشتر النخعي لولاية مصر بعد قيس، لكنه اغتيل في الطريق.
- انشغل علي بحرب الخوارج في العراق، وألقى معاوية بكل ثقله لانتزاع مصر من طاعة علي.
- محمد بن أبي بكر، الذي ولاه علي على أمر مصر، لم يكن لديه الحنكة السياسية أو الدربة العسكرية، وعمل على إثارة شيعة عثمان.
- أرسل معاوية جيشاً بقيادة عمرو بن العاص للاستيلاء على مصر، وانضم إليه شيعة عثمان.
- خسر محمد بن أبي بكر الجولة في النهاية وخسر حياته، وخلصت مصر لعمر بن العاص.
- دانت مصر بالولاء لمعاوية، وأصبحت الولاية الثانية بعد الشام التي وقفت إلى جانب الأمويين.
- خضع العالم الإسلامي لطاعة معاوية بعد أن تنازل الحسن بن علي عن الخلافة في السنة ٤١ هـ.
- تتكرر مشاركة مصر في أحداث العالم الإسلامي عندما اشتعل الصراع ثانية من أجل السلطة.
- اضطرع عبد الله بن الزبير مع الأمويين مطالباً بالخلافة وداعياً لنفسه.
- أعلن بعض كبار الصحابة الثورة على يزيد بن معاوية الذي ولى خلافة المسلمين بعد أبيه سنة ٦٠ هـ.
- باءت ثورة الحسين بن علي بالفشل، وانتهت إلى مقتله في كربلاء سنة ٦١ هـ.
- طالب عبد الله بن الزبير بالخلافة في مكة وانتشرت دعوته بالحجاز.
- اتسع نطاق دعوة ابن الزبير حتى عمت معظم أمصار العالم الإسلامي نتيجة ما حاق بالأمويين من تفكك عقب تنازل معاوية الثاني عن الحكم سنة ٦٤ هـ.
- تمت البيعة لعبد الله بالخلافة في العراق ومصر واليمن ومعظم الشام.
- ظلت المنطقة الجنوبية من الشام حيث مضارب قبيلة كلب أصحاب معاوية أنصاراً للأمويين.
- كاد الأمر يتحول نهائياً إلى ابن الزبير، لولا أن وحد الأمويين الصفوف.
- اجتمعت كلمة الأمويين على مبايعة مروان بن الحكم بالخلافة سنة ٦٤ هـ، وبدأ استرداد الولايات الإسلامية من سلطة ابن الزبير.
- استولى الخوارج على مصر وأعلنوا تأييدهم لابن الزبير وخلع طاعة الأمويين.
- اختار ابن الزبير عبد الله بن جحدم والياً لمصر.

- لم يغفل الخليفة مروان بن عبد الحكم أمر مصر وبدأ في توجيه اهتمامه لمصر بعد انتصاره في مرج راهط سنة ٦٥ هـ واستعادة دمشق.
- خرج مروان بنفسه على رأس جيش من أهل الشام، وعند عين شمس اضطر والي مصر للتراجع إلى القسطنطينية.
- دخل مروان القسطنطينية سنة ٦٥ هـ، وتخلص من أنصار ابن الزبير، وترك ابن عبد العزيز والياً على مصر.
- تفرغ مروان لقتال ابن الزبير في بقية الولايات بعد ضمان استقامة أمر مصر واستمرار ولائها.
- ساهمت مصر بدور فعال في حسم الصراع لصالح الأمويين والقضاء نهائياً على ابن الزبير، حيث أرسل عبد العزيز بن مروان جيشاً من مصر عن طريق البحر الأحمر سنة ٧٣ هـ.
- شارك هذا الجيش في المعارك الأخيرة مع ابن الزبير وأدى إلى مقتله والقضاء على خلافته نهائياً.
- لم تكن مصر غافلة عن الصراع الذي اندلع بين العباسيين والأمويين، رغم اعتماد الأول على الفرس بصفة خاصة.
- منذ أن استأثر بنو أمية بالخلافة وأسسوا الدولة الأموية سنة ٤٠ هـ، كان بنو هاشم علويين وعباسيين حريصين على زعزعة الثقة في أحقية الأمويين بالسلطة.
- اتهموا الأمويين باغتصاب الخلافة من أصحابها الشرعيين، واتخذوا من سياسة الأمويين الاقتصادية والاجتماعية دليلاً.
- نددوا بمحابات الأمويين للعرب، وفرض ضرائب مخالفة للشرعية الإسلامية وحرصوا شعوب البلاد المفتوحة على الحكم الأموي.
- دعوا لأنفسهم واختار دعائهم من ولايات المشرق الإسلامي مجالاً حيواً.
- عندما آتس العلويين من أنفسهم قوة أعلنوا الثورة، وتوالت ثوراتهم التي بدأت بثورة الحسين بن علي على يزيد بن معاوية سنة ٦٠ هـ.
- باءت ثورات العلويين بالفشل ولم تؤت أكلها بسبب وقوعهم في أخطاء إستراتيجية، وعدم دقة التخطيط وأحكام السرية والهوجائية.
- أدت ثورات العلويين العلنية إلى خسارة البيت العلوي لخيرة زعمائه، مما أدى إلى طمع بنو العباس في الخلافة.
- نظم بنو العباس الصفوف ودعوا لأنفسهم سراً وفي تخطيط محكم، واستفادوا من الميل لأبناء علي.
- أقام بنو العباس دولة عباسية، ولم يكن للعلويين فيها من الأمر شيء.
- برر العباسيون فعلتهم بما ادعوا أنه ميراث الكيسانية.
- راسل دعاة العباسيين والي الأموي عبد الرحمن بن خالد خلال فترة الدعوة السرية.
- شاركت مصر بشكل فعال في حسم الصراع الأموي العباسي وعلى أرضها كانت نهايته.

- انتهج الأمويون سياسة للحفاظ على توازن القوى بين القبائل العربية.
- تعصب آخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد القيسية ضد اليمنية.
- أقبلت العديد من القبائل العربية على الدعوة العباسية، ودعت بعض القبائل اليمنية إلى خلع مروان بن محمد.
- نشب القتال بين دعاة العباسيين والخليفة الأموي، ومنى الأخير بالهزيمة في وقعة الزاب سنة ١٣٢ هـ.
- قرر الخليفة الأموي اللجوء إلى مصر والتحصن بها بعد هزيمته.
- أجمع جند مصر على منع مروان إن هو سار إليهم وتناقلوا عن نصرته وخذلوه عندما جدت الجيوش العباسية في مطاردته.
- أعلنت كثير من القبائل العربية في الحوف الشرقي وفي الصعيد دخولها في طاعة العباسيين.
- نجح مروان بن محمد في الاستيلاء على الإسكندرية، وتقدم صوب الجنوب، وأحرق الفسطاط وعبر النيل ثم دمر الجسور التي تربط الفسطاط بالجيزة، لإعاقة تقدم العباسيين خلفه.
- ثار أهل الإسكندرية وأقباط رشيد، وأعلن الأخيرون الدخول في طاعة العباسيين أملاً في تخفيف الضرائب التي أثقل بها الأمويين كاهلهم.
- نجح العباسيون في قتل مروان بن محمد بالفيوم في ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ، وأضحت مصر ولاية عباسية.
- راود الأمل الأمويون التابعون في مصر باستعادة ملكهم المفقود وعندما مكنوا لأنفسهم في الأرض خرجوا ثائرين على العباسيين في محاولة لاسترداد مصر من أيديهم.
- قاد الحركة وجيه بن مصب أحد أحفاد عبد العزيز بن مروان متخذاً من الصعيد نقطة انطلاق لبعدها عن المعسكر، العاصمة الجديدة التي أنشأها العباسيين.
- في سنة ١٦٨ هـ أبان عن تحديه النفوذ العباسي في مصر، وامتنع عن إرسال الأموال إلى والي العباسي في العسكر.
- اتسع نفوذ دحية حتى ملك عامة الصعيد ودان له الحوف الشرقي الطاعة، فولى عليه بعض أنصاره.
- عندما اشتدت شوكته دعا إلى نفسه بالخلافة عمل والي العباسي موسى بن مصعب على قمع الحركة ولكن بعد فوات الأوان إذا اشتد الساعد.
- عندما التقى الجمعان كان النصر حليف دحية، والهزيمة من نصيب الجيش العباسي، والقتل مصير والي.
- قض دحية مضجع الولاية العباسيين، فعهد الخليفة العباسي إلى أحد أفراد بيته الفضل مهمة القضاء على دحية وولاه على مصر، وزوده بجيش ضخم من جند الشام.
- رتب الفضل جنده واستلان قلوبهم بالمال ومناهم لشحذ الهمم، وجد في مطاردة دحية، وتوالت المعارك والنصر حليف الفضل.

- اضطر دحية إلى التراجع والجوء إلى الواحات، وتحالف مع أهلها من الخوارج والبربر والمصريين من أهل البلاد.
- لم يتمكن دحية من الصمود أمام الجيش العباسي، وقتل كثير من أصحابه، وانصرف عنه حلفاؤه لتفضيله العرب عليهم.
- عندما انفض عنه جمعه، سهل أسره واقتيد إلى الفسطاط حيث قتل سنة ١٦٩ هـ.
- لم يبق بعد ذلك للأمويين قائمة، ولم يفكر أحدهم في معادة عصيان العباسيين، لما حل بهم وبأنصار دحية من قتل واضطهاد، بسبب عنف العباسيين وقسوتهم في قمع الحركة.
- حقق العباسيون هدفهم حين قضوا على الدولة الأموية، وظن العلويون أن لهم في الأمر نصيب الأوفى، فخاب ظنهم عندما استأثر العباسيون بالسلطة من دونهم.
- زاد العلويين مرارة اعتقادهم بأحققتهم وحدهم بالخلافة من دون غيرهم، ولم يعد أمامهم من سبيل سوى إعلان العصيان كلما أنسوا في أنفسهم قوة.
- بات أخوة الأمس أعداء اليوم، واشتدت وطأت العباسيين على العلويين، وضيقوا عليهم وراقبوا تحركاتهم، وعدوا عليهم سكناتهم.
- بديهي أن لا يهادن العلويون أو يتهاونوا في المطالبة بما اعتقدوه حقاً، وبذلوا في سبيله أرواح زعمائهم طوال الحكم الأموي، ومن ثم عمدوا إلى الثورة على العباسيين ما أن سنحت الظروف ونكل بهم العباسيون.
- تعاطف المصريون مع العلويين، وأيدوا ثوراتهم على العباسيين.
- تجلّى تأييد المصريين للعلويين إبان ثورة محمد النفس الزكية سنة ١٤٥ هـ.
- نعى الخبر إلى والي العباسي حميد بن قحطبة، فتقاعس عن رده والقبض عليه.
- أفصح المصريون عن تأييدهم للعلويين عندما أنثالوا على الداعي مبايعين للنفس الزكية بالخلافة.
- ثار العلويون ثانية سنة ١٦٩ هـ ضد المهدي العباسي، وتزعم ثورتهم الحسين بن علي.
- نجح بعض العلويين في الفرار بنفسه نجياً يطارده الجند العباسي وتبحث عنه عيونهم.
- من الناجين كان إدريس بن عبد الله الذي اتخذ طريقه إلى المغرب، عبوراً بمصر.
- بفضل مساندة المصريين نجح إدريس في الجواز إلى المغرب حيث تأسس دولة علوية بالمغرب الأقصى.
- وقعت حرب بين الأميين والمأمون، وكانت في الأصل صراع بين الفرس الذين ناصرُوا المأمون، والعرب الذين وجدوا في الأميين فرصة لاستعادة وضعهم السابق.
- الخليفة هارون الرشيد عهد بالخلافة من بعده للأميين ثم المأمون.

- تولى الأمين الخلافة سنة ١٩٣ هـ خلفاً لوالده الرشيد وأمر بخلع أخيه من ولاية العهد، وأخذ البيعة لابنه من بعده.
- ثار المأمون على القرار، والتف الفرس حوله، وعندما لم تحقق المراسلات والمناظرات له مبتغاه، عمد إلى القوة لإرغام أخيه على إعادة الحق واندلعت الحرب بين الأخوين.
- انتهت الحرب بمقتل الأمين سنة ١٩٨ هـ، وخلصت الخلافة للمأمون، ولم يعد له منازع ولا معاند.
- انفعلت مصر بهذا الصراع الذي ترك بصماته واضحة على أوضاعها السياسية والاقتصادية والعسكرية، إذ انقسم أهلها، وناصر فريق المأمون وانضم آخر إلى الأمين.
- تزعم حزب المأمون السري بعد الحكم، داعياً لخلع الأمين ومتخذاً من نفضه عهد أبيه الرشيد تكته.
- اهتم المأمون بتعزيز موقف أنصاره، فراسل أشرف المصريين ومناهم، ودعاهم إلى مناصرته، فمال أكثرهم إليه.
- نجح أنصار المأمون في الدعوة لخلع الأمين بعد أن انحاز إليهم غالبية جند مصر وخلعوا جابر بن الأشعث والي الأمين، واختار المأمون من بينهم والياً على البلاد.
- الأمين بذل جهداً كبيراً لاستعادة نفوذه في مصر، وكتب إلى ربيعة بن قيس زعيم القيسية بالحواف الشرقي بولاية مصر.
- استخدم الأمين جيش الأبناء، وسجلهم في الديوان، وفرض لهم العطاء، مما أدى إلى اشتعال العصية العربية ضد أتباع المأمون.
- وقعت الفوضى في مصر، وضاع الأمن وتفشت اللصوصية.
- بعد مقتل الأمين في السنة ١٩٨ هـ، خلصت مصر لأنصار المأمون الذي أصبح سيد الدولة الأوحده.
- السلطان في مصر أصبح لجندها، ففرضوا من اختاروا من الولاة.
- زاد تدخل الجند في فرض الولاة على المصريين من حياة الفوضى وأثارت الفوضى طموح المتشوقين للحكم.
- انتهت المعارك بتغلب السري على الصعيد، وانفراد ابن الجروي بالسلطة والحواف الشرقي.
- الخليفة اضطر للاعتراف باثنين من الولاة في آن واحد، بسبب انشغاله بمشاكله الداخلية في بغداد.
- وقعت الإسكندرية تحت سيطرة الجالية الأندلسية الذين طردهم الحكم بن هشام أمير الأندلس بعد ثورتهم عليه والتي عرفت بثورة الربض.
- استمرت البلاد في حالة فوضى واضطراب لمدة عقد من الزمان حتى أنهى المأمون الأمور في عاصمة الخلافة.
- أرسل المأمون عبد الله بن طاهر بجيش كبير لإعادة البلاد إلى الطاعة وفرض سلطان الخليفة على واليها.
- نجح عبد الله بن طاهر في مهمته وقضى على الثائرين وأبعد الأندلسيين عن الإسكندرية.
- شهدت البلاد ثورة خطيرة في السنة ٢١٦ هـ، ولم يستطع والي العباسي السيطرة على البلاد.

- اضطر المأمون للقدوم إلى مصر بقادته وجيشه وعزل والي.
- نجح المأمون في القضاء على الثائرين وإخضاع البلاد لسلطانه المباشر.
- استبد القادة الترك بالخلفاء وأخذوا الولايات إقطاعيات لهم.
- عادت الفوضى إلى الولايات عامة ومصر بخاصة، وأثقل كاهل أهلها بالجبايات الباهظة.
- استمر استنزاف موارد البلاد حتى قدم أحمد ابن طولون والياً على مصر في السنة ٢٥٤ هـ، مما بدأ مرحلة جديدة من تاريخ مصر، وهي مرحلة الاستقلال الذاتي.
-

أحمد كرم

الفصل الثالث

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

في عصر الولاة

- دراسة الأحوال الاقتصادية تعتبر حجر الزاوية في حركة التطور التاريخي.
- مصر كانت تتبع الخلافة الإسلامية في المدينة، دمشق، وبغداد خلال عصور مختلفة.
- أحوال مصر الاقتصادية تأثرت بسياسات الخلفاء المالية.
- سوء أحوال مصر الاقتصادية قبل الفتح العربي كان بسبب استغلال البيزنطيين لمصر كمورد أساسي لتموين القسطنطينية.
- تحسنت أحوال مصر الاقتصادية خلال عصر الراشدين، لكن ليس بالقدر المنشود.
- الخليفة عمر أعاد وصل النيل بالبحر الأحمر وعمل على تحقيق العدل والاستقرار في مصر.
- الخلافة الإسلامية اعتمدت على مصر كثيراً في تمويل حركة الفتوحات.
- النظام الأموي كان يتميز بالجشع في جمع المال والإسراف في فرض الضرائب، مما أدى إلى كساد الاقتصاد.
- دراسة وضعية الأرض الزراعية في مصر تعتبر أمراً بالغ الأهمية.
- **الزراعة**
- **ملكية الأرض الزراعية:**
- وضعية الأرض القانونية في الإسلام تتحدد وفقاً لطريقة الفتح. إذا تم الفتح عنوة، تصبح الأرض فيئاً توزع على المحاربين. إذا تم الفتح بالصلح، تترك الأرض لأصحابها ويدفعون خراجاً لبيت مال المسلمين.
- السياسة المالية في مصر اعتمدت على الضريبة المفروضة على الأرض الزراعية، المعروفة بـ "الخراج" في العصر الإسلامي.
- تحديد وضعية الأرض ضروري للإبانة عن السياسة المالية.
- الأرض التي ملكها أفراد الأسرة الحاكمة للبلد المفتوح وأصبحت خالية بعد أن قتل ملاكها أو رحلوا عنها تصبح وقفاً على بيت مال المسلمين.
- الأرض التي تحولت من خراج إلى عشور بسبب الإسلام أو الشراء أو الإقطاع، أثرت على ما تجنيه الدولة ويدر إلى خزانة الخلفاء.
- الخليفة عمر بن عبد العزيز أصدر قراراً بعدم تحويل الأرض الخراجية إلى أرض عشيرة.
- القانون الذي يفرض الخراج على أرض مصر صدر من أجل المحافظة على المصادر المالية لبيت مال المسلمين.
- العصر الأموي شهد ظاهرة الإقطاع بتحويل الأراضي الخراجية إلى إقطاعيات مملوكة للخلفاء والولاة.

• الخراج - ضريبة الأرض:

- المصادر العربية خلطت بين الجزية والخراج، وأصبح لكلاهما مدلول واحد، هو الضريبة.
- تقدير الضريبة في الإسلام اعتمد بالأساس على تحديد قدر الفيضان وكيفية ري الأرض.
- الضريبة لم تكن ثابتة المقدار، وتتغير من عام إلى عام على كل كورة أو قرية.
- الضرائب النقدية والعينية لم يكن بالضرورة تسديدها دفعة واحدة، وتدفع على أقساط.
- استخدمت الإدارة المركزية الضرائب النقدية للإنفاق على شئون الدولة، بينما كانت ضريبة الطعام لتوزيع الأرزاق على أهل الديون.
- السياسة الأموية اعتمدت على القوة والمال، مما دفع الخلفاء الأمويين إلى زيادة الضرائب.
- بدأ بنو أمية فرض سلسلة من المغارم والمكوس مع أول عهد مروانيين.
- فرضوا الجزية على الرهبان في عهد عبد العزيز بن مروان (٦٥-٨٥ هـ).
- شدد عبد الملك بن عبد الملك (٨٦-٩٠ هـ) على الأقباط، وفرض على بطريق ثلاثة آلاف دينار.
- زاد عبد الله الضرائب على القبط، مما أدى إلى هروب بعضهم.
- قام الخليفة سليمان بن عبد الملك بزيادة الضرائب والخراج.
- أوغر الخليفة عمر بن عبد العزيز صدور القبط حين عزلهم عن أعمالهم في الدولة.
- تحولت أراضي مصر إلى ملكية عامة بدلاً من الملكية الخاصة.
- تدهورت أحوال الفلاحين المصريين في العصر الأموي بسبب الضرائب والجبايات.
- اندلعت ثورات في مصر في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، وتم قمعها بقوة.
- استمرت الثورات حتى قضى العباسيين على الخلافة الأمويين.
- بدأ بنو أمية فرض سلسلة من المغارم والمكوس مع أول عهد مروانيين.
- فرضوا الجزية على الرهبان في عهد عبد العزيز بن مروان (٦٥-٨٥ هـ).
- شدد عبد الملك بن عبد الملك (٨٦-٩٠ هـ) على الأقباط.
- اندلعت ثورات في مصر في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك.
- استمرت الثورات حتى قضى العباسيين على الخلافة الأمويين.
- الخليفة سليمان بن عبد الملك أمر عامل خراجه على مصر أسامة بن زيد (٩٦-٩٩ هـ) بزيادة الضرائب والخراج.
- انفجر القبط ثائرين في سنة ١٠٧ هـ.

• نظام القبالة – الالتزام.

- القبط ساندوا العباسيين في مطاردتهم آخر خلفاء الأمويين أملاً في تخفيف الضرائب.
- العباسيون اتخذوا نظام الضمان وسيلة لتحصيل الضرائب كاملة غير منقوصة.
- متولى خراج مصر يجلس في جامع عمرو بن العاص لتحصيل الضرائب.
- تفاقم العسف في ولاية موسى ابن مصعب (١٦٧-١٦٨) الذي ضاعف الضمان على كل فدان.
- أجحف إسحاق بن سليمان (١٧٧-١٧٨) أهل البلاد من الفلاحين حين زاد عليهم زيادة كبيرة.
- غور الليث بن فضل (١٨٧-١٨٢) الظلم حين انقص القصبه - أداة تحديد مساحة الأرض.
- اندلعت ثورات المصريين من أهل البلاد في كل مرة زيدت فيها الضرائب.
- بلغت ثورات المصريين قمة الخطر على عهد المأمون، تلك الثورة التي عمت الوجه البحري وشارك العرب فيها القبط سنة ٢١٦ هـ.

- بدأ بنو أمية فرض سلسلة من المغارم والمكوس مع أول عهد مروانيين.
- فرضوا الجزية على الرهبان في عهد عبد العزيز بن مروان (٦٥-٨٥ هـ).
- شدد عبد الملك بن عبد الملك (٨٦-٩٠ هـ) على الأقباط.
- اندلعت ثورات في مصر في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك.
- استمرت الثورات حتى قضى العباسيين على الخلافة الأمويين.
- الخليفة سليمان بن عبد الملك أمر عامل خراجه على مصر أسامة بن زيد (٩٦-٩٩ هـ) بزيادة الضرائب والخراج.

- انفجر القبط ثائرين في سنة ١٠٧ هـ.
- الثورة التي عمت الوجه البحري وشارك العرب فيها القبط سنة ٢١٦ هـ.

• الإقطاع:

- ظهر النفوذ التركي منذ عهد المعتصم (٢٢٧-٢١٨ هـ) الذي اتخذ من الجند التركي عصب جيش الخلافة.
- وقعت مصر في سهم أشناس، فأرسل عنه نائباً لحكمها.
- حاول بعض ولاة مصر إبان تلك الفترة إصلاح الحال والرفق بالناس.
- تولى خراج مصر أحمد بن المدير سنة ٢٤٨ هـ، وفرض ضرائب جديدة.
- اندلعت الثورة التي قادها جابر بن الوليد المدلجي سنة ٢٥٢ هـ في الحوف الغربي وانضم إليه كثير من العرب والموالي القبط.

- نجح خلفه في القضاء على الثورة نهائياً بعد أن أرغم زعيمها على طلب الأمان سنة ٢٥٣ هـ.
- قدم أحمد بن طولون الذي استطاع أن يؤسس بمصر حكماً وراثياً.
- الزراعة تشكل قوة الإنتاج الأولى في مصر.
- العرب استقروا في العاصمة الجديدة والإسكندرية والرباطات الأخرى بعد الفتح.
- العرب تملكوا الأرض فيما بعد بالإقطاع والشراء.
- ظهر الإقطاع بشكل واضح إبان العصر الأموي.
- أقطع الخلفاء الأمويين والعباسيين بعض المساحات لولايتهم وخواصهم.
- معظم أرض مصر كانت مملوكة لولايتها البيزنطيين وأغنياء الروم الذين هجروا البلاد بعد الفتح.
- آلت الأراضي التي انحسر عنها ماء النيل والأراضي المستصلحة وأملاك من لا وارث وأراضي الكنائس إلى بيت المال.
- أثرياء العرب أقبلوا على استثمار أموالهم في امتلاك الأرض.
- بعض الأسر المصرية احتفظت بإقطاعياتها في ظل الحكم الإسلامي وتوارث أفرادها الثروة والنفوذ بسبب حيازتهم الضياع الكبيرة.
- أصبح لهذه الأسر حق جباية الضرائب وإيصالها إلى خزانة الولاية مباشرة.
- استأجرت هذه الأسر عدداً من الكتبة والمحاسبين وملكت وسائل النقل البري والبحري من دواب ومراكب.
- ملكت الكنائس والأديرة بعض الأراضي الزراعية والمراكب النيلية.
- العرب أقروا القبط على جباية الروم، واعتمدت الإدارة المالية على القبط في تقدير الضريبة السنوية على القرى.
- مع انتشار الإسلام بين أهل البلاد أضحت هذه الأسر أقلية، ولكنها ظلت محتفظة بمكانتها الاجتماعية.
- صاحبة قرية من المصريات قدمت ضيافة وهدية ثمينة من الذهب للخليفة المأمون أثناء جولته في الريف المصري.
- كان هناك نصراني ثري في مصر كان له ضيافة وإجرايات واسعة على ذوي الستر في الفسطاط.
- المجتمع الريفي.
- الفلاحون المصريون تميزوا إلى فئتين: الأجراء، الذين عملوا في الضياع الكبيرة وألزموا بخدمة أصحابها، والمزارعين الأحرار، الذين ضمتهم الملاك الصغار أو المستأجرين من ملاك متوسطي الحال.

- الأجراء لم يحدث تغيير يذكر على أوضاعهم في العصر الإسلامي، إذ انتقلوا مع الضياع لخدمة المالك الجديد بعد انتقال الملكية إليه.
- المزارعون الأحرار، رغم حريتهم، ارتبطوا بالأرض وخطر عليهم مبارحتها.
- الفلاحون المصريون تحملوا العبء الأكبر من الضرائب، حيث فرض على المستأجرين دفع إيجار الأرض للمالك، والخراج المقدر عليها عن مدة الإيجار للدولة.
- التعامل في مجتمع الريف كان على أساس التعاقد بين المالك والمستأجر أو الفلاح الذي يعمل لقاء أجر يومي.
- في بعض الأحيان، تم التعاقد بين المالك والمستأجر على نظام المزارعة، بمعنى حصول المالك على قدر من المحصول.

• الري.

- النيل يروي كافة الأراضي الزراعية رياً طبيعياً خلال فترة الفيضان السنوي ويزيد خصوبة الأرض بما تحمل مياهه من طمي وغرين.
- الاهتمام بحفر الترع والخلجان وتطهيرها وإقامة الجسور وبناء السدود هو ضروري.
- نظام الري ارتبط بمقدار الفيضان، ولذلك تحتم قياس مياه الفيضان.
- بنيت مقاييس على النيل بعد دخول العرب البلاد فاتحين.
- الزيادة في الماء عن قدر معين يمكن أن تؤدي إلى تأخير الزراعة وتلف المحصول، بينما يمكن أن يؤدي نقص المياه إلى بوار جزء من الأرض وقلة الإنتاج.
- عرفت مصري الحياض منذ العصور القديمة، وأقيمت السدود في الوجه البحري.
- الدولة تجسمت العناية لإقامة السدود والجسور وحفر الترع والخلجان، وخصصت أموالاً طائلة لإحداثها وصيانتها.
- خدم في هذا العمل أكثر من مائة ألف عامل بأدواتهم وآلاتهم وعرقهم وجهدهم واستمرت خدمتهم طوال العام.
- أنهار مصر وترعها كانت محفورة وجسورها كانت معقودة حين قدم العرب إليها.
- العرب المسلمون اهتموا بتطهير وصيانة الترع والخلجان والسدود والجسور.
- استمرار عناية ولاية مصر بشئون الري طوال العصرين الأموي وكنه والعباسي الأول.

- العناية بشئون الري قلت تدريجياً مع إطلالة القرن الثاني الهجري حتى بلغت أدناها مع نهاية عصر الولاة، لأسباب داخلية وأخرى مالية.
- اضطراب أمر الخلافة العباسية بعد استبداد الترك بشئونها وسيطرتهم على أموالها أثر على كمية الإنتاج بعامة، وانقص مساحة الأرض المنزرعة.
- إهمال تطهير الترع والخلجان ينجم عنه ارتفاع القاع لما يرسب عليه من طمي، ومن ثم يقل ما تحمله الترع من مياه فلا يكفي لري الأراضي البعيدة عن مجرى النيل.
- إهمال إقامة الجسور وصيانتها يؤدي إلى بقاء الماء في الأرض إلى ما بعد وقت الزراعة، فتتأخر زراعة المحصول أو تتلف غلته.
- أحمد بن المديبر - آخر عمال خراج مصر إبان عصر الولاة - وجد غامر أرض مصر أكثر من عامرها، وتمنى لو عمرها السلطان حتى تفي له بالخراج الوفير.
- النيل هو مصدر الخير لمصر، وما يحمل من طمي وغرين يزيد خصوبة الأرض.
- إذا انقطع جريان الماء أو شح النيل، يقل نقل الأقوات ويزيد الغلاء وتنهار اقتصاديات البلاد.
- الناس ينتظرون فيضان النيل ويستمعون للنداء عن زيادته.
- الناس يتسابقون إلى الأسواق ويخزنون الغلال عندما يكون هناك أخبار عن قلة الزيادة.
- القحط والمجاعة يحدثان عندما يخذل النيل الناس وتقل مياهه.
- الحاجة للماء للمحاصيل ليست متساوية، بعضها يحتاج إلى غمر الفيضان للأرض لينمو، والبعض الآخر يحتاج إلى الري أكثر من مرة.
- فلاحو مصر استخدموا آلات مثل الدالية والشادوف والساقية والدولاب لرفع الماء من الترع والأنهار عندما ينخفض منسوب الماء.

• مسح الأراضي:

- الأرض المنتجة هي مصدر ثروة البلاد، وعلى أساسها يقدر الخراج الذي يصب في خزائن الخلفاء.
- تم مسح الأرض أكثر من مرة خلال العصرين الأموي والعباسي.
- الولاة حاولوا زيادة المساحة لزيادة الخراج، مما أدى إلى اندلاع الثورات.
- الباحثين حددوا مساحة الأرض المزروعة في مصر بثلاثة ملايين فدان، استناداً إلى قدر الخراج وعدد السكان.
- نقص المساحة إذا تم تجاهل شئون الري مثل إصلاح السدود وصيانة الجسور وتطهير الترع والخلجان.

- زيادة المساحة نتيجة لما يضاف إليها من أرض جديدة بسبب انحسار مياه النيل عنها، مثل في جزيرتي بني نصر والذهب، بالإضافة إلى ما يتم استصلاحه من الأرض.

- أحمد بن المدبر وجد أن ما يعمر من الأرض هو مليون فدان فقط، وأن غامرها أضعاف عامرها.

• المزروعات والوسائل.

- الفلاحون المصريون زرعوا المحاصيل التقليدية مثل القمح، الشعير، العدس، الفول، الترمس، الحمص، الكتان، السمسم، قصب السكر، وعلف الدواب، بالإضافة إلى الخضروات والفاكهة.
- زرعوا النيلة لاستخدامها في الصباغة، والأشجار لاستخدام أخشابها أو للتجارة فيها.
- استخدم الفلاحون الآلات الزراعية البدائية مثل المحراث، النورج، والفأس، واستعانوا بالحيوانات الأليفة في زراعة الأرض.

- استخدموا روث الحيوانات كسماد طبيعي لإخصاب الأرض.
- لم تستحدث محاصيل جديدة في مصر طوال عصر الولاة باستثناء زراعة البطيخ، الذي استقدم إلى مصر خلال ولاية عبد الله بن طاهر (٢١١-٢١٢ هـ)، وأطلق عليه اسم "البطيخ العبدلي".
- بعد استبداد الترك بالخلافة واستيلائهم على الولايات كإقطاعيات، تطورت زراعة البساتين والزهور في مصر، نظرًا لولع الترك بالأزهار والرياض.

• الصناعة.

- الصناعة كانت أحد الموارد الاقتصادية في مصر، ولكنها ظلت بدائية ولم تصل إلى حد الإنتاج المكثف.
- تركزت الصناعات في المدن القائمة على شطآن النيل.
- العمال كانوا يشكلون طوائف حرفية لكل صناعة، وكان على رأس كل طائفة شيخ مسئول عن تنفيذ مطالب الدولة.
- الصناعات الاستهلاكية اعتمدت على خامات البيئة المحلية، بينما اعتمدت الصناعات الأخرى على خامات استوردت من خارج البلاد.
- الحكومة احتكرت بعض الصناعات مثل صناعة السفن والبردي والنسيج الفاخر.
- الصناعات الأولى الضرورية الاستهلاكية والكمالية ازدهرت في البداية بعد الفتح العربي، ولكن هذا الازدهار تقلص خلال العصرين الأموي والعباسي بسبب الضغوط الاقتصادية والسياسية.
- أتمنى أن يكون هذا مفيداً لك. إذا كانت لديك أي أسئلة أخرى، فلا تتردد في طرحها.

• صناعة النسيج - دور الطراز العامة والخاصة.

- الصناعات في مصر، بما في ذلك صناعة النسيج، كانت تحت سيطرة الدولة وتم توجيهها لتلبية مطالب الطبقة الحاكمة.
- العرب كانوا على دراية بفن المنسوجات المصرية، والتي أطلقوا عليها اسم “القباطي”، واعتمدوا عليها منذ بداية الفتح.
- الخلفاء أمروا بصناعة كسوة الكعبة في مصر، وكان الخليفة عمر بن الخطاب وخلفه عثمان بن عفان يكسوان الكعبة بالقباطي.
- خلفاء العصر الأموي أسسوا دور الطراز الخاصة والعامة، التي أشرفت عليها الدولة، لتلبية حاجة الطبقة الحاكمة من المنسوجات.
- الدولة احتكرت صناعة النسيج منذ العصر الأموي، بشكل محدد في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (86-96 هـ).
- الدولة وزعت دور الطراز الخاصة والعامة في المدن المصرية المعروفة بإنتاج أنواع معينة من المنسوجات.
- الخلافة العباسية نافست صناعة النسيج الفارسية المنسوجات المصرية، وعاضد العباسيون المنسوجات الفارسية حتى اتخذت مكان الصدارة.
- صناعة النسيج في مصر تدهورت خلال بقية سني عصر الولاية، ولكنها عاودت الازدهار في عصر الاستقلال الذاتي، وبلغت السيادة في عصر الاستقلال التام.

• صناعة السفن.

- صناعة السفن في مصر هي واحدة من الصناعات القديمة والمهمة، حيث كانت السفن وسيلة أساسية للنقل بسبب الظروف الجغرافية للبلاد.
- العرب استعانوا بأهل مصر في صناعة السفن والمواجهة البحرية البيزنطية بعد الفتح العربي.
- مصر لعبت دورًا أساسيًا في إنشاء الأساطيل الإسلامية وتزويدها بالملاحين والمؤمن والأسلحة.
- العرب تعاونوا مع المصريين في تطوير السفن وتأسيس مصانع جديدة للسفن بالقرب من بابلون سنة ٥٤٠/٦٧٤.
- مصر لم تفتقر إلى الأخشاب اللازمة لصناعة السفن، حيث كانت تزرع أشجار السنط والنخيل والتين في مصر العليا.

- الدولة كانت تحصل على الأخشاب المحلية اللازمة لصناعة السفن من مصر العليا عن طريق شرائها من الأهالي.
- صناعة السفن في مصر لم تستلزم الخشب وحده، بل احتاجت أيضًا إلى المعادن، والتي كانت في الغالب تستورد.
- الحكومة وزعت خام الحديد على حكام الكور لتصنيعه وفقًا للمواصفات المطلوبة لدار الصناعة.
- العرب جندوا المصريين للعمل كبحارة وملاحين على ظهر الأسطول من جميع أنحاء مصر ومن مختلف الطبقات.
- مع العصر العباسي، تدهورت قيمة ترسانة الإسكندرية، بسبب تحول العباسيين نحو الشرق وتحويل التجارة من البحر الأحمر إلى الخليج العربي.
- سواحل مصر وموانئها تعرضت لهجمات من الأسطول البيزنطي، ولكن هذه الهجمات تم التخفيف منها بسبب انشغال بيزنطة بمشاكلها الخارجية والداخلية.
- **صناعة الورق.**
- صناعة ورق البردي كانت تحتل مكانًا بارزًا في مصر عند الفتح العربي، وكانت مصر حينها الوحيدة في صناعته.
- ورق البردي كان يُعتبر أفضل مادة للكتابة وكان يُستخدم في جميع شئون الدولة.
- الدولة احتكرت صناعة ورق البردي خلال العصر البيزنطي، واستولى العرب على مصانع إنتاجه بعد الفتح.
- العرب استمروا في إنتاج ورق البردي، مع تغيير الشعارات التي استخدمها البيزنطيون.
- الإنتاج استمر على هذا النحو حتى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (65-85 هـ)، الذي عمل على تعريب الدولة الإسلامية.
- بعد ذلك، امتنعت بيزنطة عن استيراد البردي، ولكنها في النهاية اضطرت لاستيراده بطرازه العربي من مصر، باعتبارها المنتج الوحيد.
- إنتاج ورق البردي في مصر الإسلامية ازداد وتحسنت نوعيته، واعتمدت عليه معظم ولايات العالم الإسلامي والإمبراطورية البيزنطية.
- الخلفاء اعتمدوا على ورق البردي في المراسيم الإدارية والرسائل المرسلة إلى ولايتهم في كافة الولايات، والأخرى المرسلة إلى رؤساء الدول الأخرى.

- استمر اعتماد العالم الإسلامي وبيزنطة على ورق البردي حتى منتصف القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي.
- ظهر للبردي منافس ممثلاً في الكاغد الذي بدأ استخدامه في الأقاليم الشرقية من الدولة الإسلامية.
- تحسن إنتاج الكاغد، وقلت تكاليف إنتاجه ورخص سعره عن ورق البردي، مما أدى إلى تغلب الكاغد في النهاية.
- تراجعت صناعة ورق البردي في مصر خلال قرون من ظهور الكاغد، وأصبحت مصر مستوردة للورق بعد أن كانت مصدرة للقراطيس.

• التجارة.

- التجارة كانت تعتبر مصدراً رئيسياً للدخل في مصر، ربما تفوقت على الزراعة، وذلك بفضل موقع مصر الجغرافي الاستراتيجي.
- بعد الفتح العربي، اضمحلت مكانة مصر في التجارة العالمية، وتحول مركز الثقل التجاري إلى الحجاز والشام والعراق.
- العباسيون حولوا طريق التجارة من البحر الأحمر إلى الخليج العربي، مما أثر سلباً على دور مصر التجاري.
- مصر كانت تحتفظ برصيد كبير من الذهب في العصر البيزنطي، وزاد من رصيد الذهب التجارة المصرية.
- الإسكندرية كانت تصدر فائض مصر من الإنتاج الزراعي والصناعي، بما في ذلك الحبوب وورق البردي والأقمشة الفاخرة والمجوهرات والعطور.
- معظم الواردات المصرية كانت من المواد الخام التي تُصنع وتُعاد تصديرها بعد استيفاء السوق المحلية ما أعوزها.
- الميزان التجاري كان يميل نحو صالح مصر في العصر البيزنطي بزيادة قيمة الصادرات عن الواردات.

• العوامل المؤثرة في حركة التجارة.

- بعد الفتح العربي، حدث تطور في تركيبة المجتمع المصري وانتقل مركز الثقل التجاري من مصر، مما أثر على الميزان التجاري ونصيب مصر من مكاسب التجارة.
- استقرت قبائل عربية كثيرة في الفسطاط والإسكندرية وسائر مدن الدلتا والصعيد، وحاز العرب على ثروات كبيرة.
- العرب اختاروا الفسطاط عاصمة لمصر بدلاً من الإسكندرية، مما أثر على مكانة الإسكندرية كميناء تجاري عالمي.

- مع إعادة حفر خليج أمير المؤمنين، انتعش النشاط التجاري بين القلزم والفسطاط وعبر البحر الأحمر.
- تدهورت قيمة الإسكندرية بسبب سيادة بيزنطة على مياه البحر المتوسط في العصر العباسي.
- العباسيون نقلوا مركز حكمهم إلى بغداد وصبوا اهتمامهم على تحويل تجارة الشرق إلى الخليج العربي ومنه إلى بغداد.
- تأثرت مكانة مصر في التجارة العالمية بسبب الانكباب عن استخدام العرب في مصر للكماليات وتقلص حجم التجارة والعبور عبر البحر الأحمر.
- قل وزن العملة الذهبية في العصر العباسي عن سابقه الأموي.
- بعض العوامل الخارجية ربما كان لها تأثير أكبر من العوامل الداخلية على مكانة مصر التجارية، خاصة ميناء الإسكندرية.
- الأحداث الخارجية وقرارات الدولة الإسلامية أثرت على الإمبراطورية البيزنطية وتجارة مصر إلى بلدان البحر المتوسط.
- في العصر الأموي، اندلع الصراع بين الأمويين والعباسيين بسبب تغيير شعار البردي إلى شعار إسلامي، وإصدار الدينار الذهبي الإسلامي.
- العوامل الداخلية التي أثرت على تدهور حركة التجارة في مصر تشمل الضرائب والمغارم التي فرضها الولاة وأثقلت كاهل التجار.
- الفقه الإسلامي حدد الضرائب الجمركية وأبان عن كيفية جبايتها، ولكن الحكام في الغالب تغاضوا عن قوانين الشريعة.
- ولاة مصر فرضوا ضرائب جديدة وزادوا فيها حتى أثقلوا كاهل التجار.
- مع قدوم العباسيين، انخفض حجم التجارة وزادت الضرائب على التجارة، مما أدى إلى تقلص نشاط التجار.
- العباسيين فرضوا ضرائب جديدة على الدواب والأسواق ومصايد الأسماك، واحتكروا النظرون.
- معظم التجار في مصر كانوا من أهل الذمة، وخاصة اليهود، الذين شاركوا في تجارة العبور العالمية، وتضاعفت الضرائب عليهم.
- العرب اختاروا الفسطاط عاصمة لمصر بدلاً من الإسكندرية، مما أثر على مكانة الإسكندرية كميناء تجاري عالمي.
- الولاة فرضوا الجزية على رجال الدين المسيحي بعد إعفائهم أول الفتح.

- في العصر العباسي، زادت الضرائب عدداً وقدرًا، وعمل العباسيون على إنقاص وزن العملة للانتفاع من فروق الوزن لصالح الخزانة.

• الحياة الاجتماعية:

- بعد الفتح العربي لمصر، حدثت تغييرات اجتماعية كبيرة. الإسلام حدد العلاقات بين الجماعات والأفراد، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين.
- العرب انتقلوا من شبه الجزيرة واستقروا في الأمصار الجديدة، بما في ذلك مدينة الفسطاط والمدن الساحلية في مصر.
- قدمت هجرات متتالية من العرب إلى مصر أيام الأمويين، وتعصب الولاة للعنصر العربي على حساب المصريين.
- مع ظهور العباسيين، جاءت اثنيات جديدة من الفرس والترك إلى مصر، وزادت أعدادهم بعد أن أسقط المعتصم العرب من ديوان العطاء وحظر اشتغالهم بالجندية.
- القبائل العربية نزحت إلى الصعيد حتى بلغوا النوبة، ومن بقي في الدلتا والصعيد الأدنى، استقروا في الريف واختلطوا بسكانه.
- في الوقت نفسه، ظل عامة المصريين في أسفل الهرم الاجتماعي، وعاشوا حياة الضنك، سواء كانوا مسلمين أو ظلوا على دينهم.
- المصريون حاولوا الثورة على الحكم، ولكن ثوراتهم قمعت بعنف وقسوة.

• الحياة الثقافية

- مصر كانت منارة ثقافية للمناطق المحيطة بها على مر العصور، وتأثيرها الثقافي تجاوز حدودها ليشمل بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية وشمال أفريقيا والسودان.
- فتح العرب لمصر بدأ مرحلة جديدة في تاريخها واستمرارية لعطائها الثقافي والحضاري.
- مصر أصبحت واحدة من أهم مراكز صياغة الثقافة العربية الإسلامية في دار الإسلام.
- الإسلام انتشر بسرعة في مصر، حيث اعتنقه معظم سكانها في غضون قرنين فقط.
- ويؤكد ذلك تضائل المقاومة القبطية رويداً حتى توقفت نهائياً سنة ٢٣٩ هـ، ليس لاستكانة قبط مصر.
- العصر الأموي كان فترة تكوين الثقافة العربية الإسلامية، وتم خلالها مزجها مع الثقافات الأخرى للشعوب المفتوحة.
- في العصر العباسي، ازدهرت الحياة الثقافية في العالم الإسلامي من حيث نشأة العلوم وتحديد موضوعاتها.

- مصر لعبت دورًا مهمًا في حركة الترجمة إلى العربية، خاصة في مجال الطب.
- عبد الرحمن بن عبد الحكم كتب "فتوح مصر والمغرب والأندلس"، وهو أحد أول المصادر التي تناولت التاريخ الإقليمي.
- مصر لها الرصيد في مجال الطب والعمارة وغيرها من المجالات العلمية.

الفصل الرابع

مرحلة الاستقلال الذاتي

- استمرت مرحلة الاستقلال الذاتي في مصر لقرن من الزمان.
- خلال هذه الفترة، تخلصت مصر بشكل كبير من التدخل المباشر للخلافة في شئونها.
- رسمت مصر سياسة خارجية خاصة بها في العديد من الأمور.
- لم تعلن مصر استقلالها الكامل عن الخلافة العباسية في بغداد ولم تنمر عليها.
- حرص حاكم مصر على ذكر اسم الخليفة في الخطبة ونقشه على السكة.
- أرسل الحاكم إلى عاصمة الخلافة ببعض المال استرضاءً للخليفة.
- حدد الماوردي، صاحب كتاب الأحكام السلطانية، مفهوم الاستقلال الذاتي كـ "إمارة الاستيلاء"، حيث يستولى الأمير بالقوة على بلاد يقلد الخليفة إدارتها.
- وجدت في مصر مزيجًا من "إمارة الاستيلاء" و"إمارة الاستكفاء".
- شهدت مصر محاولتين ناجحتين للاستقلال الذاتي: الدولة الطولونية (١٩٢ - ٢٥٤ هـ) والدولة الإخشيدية (٣٢٣ - ٣٥٨ هـ).
- انتهت المحاولة الأولى بعودة مصر إلى التبعية المطلقة للخلافة العباسية.
- في المحاولة الثانية، أسلمت البلاد إلى الدولة الفاطمية التي أضحت مصر في كنفها مستقلة تمامًا.
- الخلافة الجديدة في مصر طمحت إلى سيادة العالم الإسلامي كله بالقضاء على العباسيين.
- مصر لم تكن البادئة في الاستقلال عن الخلافة العباسية، بل سبقتها ولايات أخرى.
- استقل أحد أمراء بني أمية بالأندلس عن الخلافة العباسية سنة ١٣٨ هـ.
- تأسست الخوارج الصغرية إمارة في سجلماسة سنة ١٤٠ هـ.
- استغلت الأدارسة منطقة الفراغ السياسي شمالي المغرب الأقصى وأقامت دولة سنة ١٧٢ هـ.
- تأسست دولة الأغالبة في أفريقية سنة ١٨٤ هـ برغبة الخلافة لتكون دولة حاضرة بين ولايات العالم الإسلامي البعيدة عن العاصمة بغداد، وبين دول الشمال الأفريقي التي عادت العباسيين.
- شهد القرن الثالث الهجري في المشرق الإسلامي موجة متزايدة من استقلال الولايات وتأسيس كيانات سياسية وراثية.

- تأسست الدولة الطاهرية في خراسان سنة ٢٠٥ هـ، ومن بعدها الدولة الصغارية سنة ٢٥٤ وأقام السامانيون دولتهم في بلاد ما وراء النهر سنة ٢٦١.
- في مصر، قامت الدولتين الطولونية والإخشيدية، لكنهما لم تكونا أول محاولة للاستقلال بمصر.
- انتهزت أسر فارسية وأخرى عربية اندلاع الصراع بين الأمين والمأمون واضطراب الأحوال داخل مصر لتحقيق غرضها ببسط سلطانهما على البلاد والاستقلال.
- استطاع السري بن الحكم أحد الجنود الفرس أن يجعل من مصر ولاية وراثية، إذ خلفه في الحكم ابنه، ثم آل الحكم مصر بعد موته إلى أخيه عبيد الله.
- انتهت المحاولة سنة ٢١٠ هـ، ولكنها عبرت عن ظاهرة سادت تلك الفترة.
- السري لم ييسط نفوذه على مصر كلها، إذ نازعه ملكها عبد العزيز الجروي العربي الأصل.
- قضى المأمون على المحاولتين في حسم، وربما ساعده على ذلك أن مصر كلها لم تكن تحت سلطة واحدة.
- أفضت هذه الظاهرة عن انتكاسة صحة الطبقة الوسطى التي سادت العالم الإسلامي في القرن الثاني الهجري.
- بزوغ فترة جديدة اتسمت بالإقطاع العسكري الناجم عن تنامي نفوذ الجند الأتراك.
- بلغ حد استبداد قادة الجند الأتراك بمقاليد الحكم، وفرض سيطرتهم على الخلفاء، وتجريدتهم من كل مظاهر السلطان.
- أسفر ذلك عن سقوط هيبة الخلافة في النفوس وفتح الطريق أمام ذوي الطموح لتحقيق الأمال في الاستبداد بحكم بعض الولايات.
- ثراء مصر وإستراتيجية موقعها أضحتا قبلة الأقوياء من القادة والأتراك ومقصد الراغبين في الثروة والجاه والسلطان.
- كان ثراء البلاد وموقعها الإستراتيجي ضمن أسباب إنجاح المحاولتين الاستقلاليتين بهما وحقق ابن طولون الأولى وأعاد الإخشيد الكرة.
- **الدولة الطولونية (٢٥٤-٢٩٢ هـ)**
- كانت مصر مهية تماماً للاستقلال بسبب الظروف السياسية التي سادتها خلال الفترة التي اشتد فيها نفوذ الأتراك في الدولة العباسية.
- توفرت كل الصفات القوية في شخصية أحمد بن طولون الذي تنسب إليه الدولة الطولونية.
- كانت مصر خلال هذه الفترة خاضعة لنفوذ القادة الأتراك الذين تولوا حكمها منذ سنة ٢١٩ هـ وأصبحت شبه إقطاعية خاصة بهم.
- تراخت قبضة الخلافة على مصر، ولم يعد يهم صاحب الإقطاع منها سوى ما يمكن الحصول عليه من أموال.

- توزعت السلطة فيما بين عدة أشخاص في الفسطاط والإسكندرية وبرقة.
- كان هناك فصل بين السلطة السياسية والعسكرية التي كان يتولاها النائب والسلطة الاقتصادية التي كان يشرف عليها صاحب الخراج.
- كان صاحب البريد يعتبر بمثابة رقيب على كل هؤلاء المسؤولين بجمع أخبارهم ويقصى أحوالهم ليرسلها إلى أصحاب السلطة في بغداد.
- الأحوال في مصر ساعدت بدرجة كبيرة بسبب التفتت في السلطة والتنازع بين أصحاب الوظائف المختلفة، خاصة في الناحية الاقتصادية.
- كان صاحب الخراج مطلقاً التصرف فيما يفرض ويجبى من ضرائب ليحصل صاحب الإقطاع أكبر قدر من المال.
- وصف المقرئ أحمد بن المدير صاحب الخراج بأنه كان من دهاة الناس وشياطين الكتاب.
- انفجرت ثورة جابر بن الوليد المدلجي بالإسكندرية قبل وصول بن طولون بعامين اثنين.
- تجمعت كل هذه الظروف أمام أحمد بن طولون لتضع بين يديه فرصة مواتية لإقامة دولة قوية في مصر يمكن أن تكون سنداً للخلافة وعوناً لها ضد تحكم النفوذ التركي.
- ساعدت هذه الظروف نفسها أحمد بن طولون على تكوين دولة مستقلة يتوارثها أولاده من بعده.
- **ولاية أحمد بن طولون على مصر**
- أحمد بن طولون كان شخصية فذة استطاعت أن تضع الأسس القوية لأول دولة مستقلة في تاريخ مصر الإسلامية.
- تمكن من أن يحكم قبضته على البلاد ويطوع الظروف لصالحه، ويستفيد منها إلى أقصى حد.
- ينتمي أحمد بن طولون إلى طائفة الأتراك الذين دخولاً في خدمة الخلافة العباسية في بداية القرن الثالث الهجري.
- كان والده طولون أحد المماليك الأتراك الذين أهداهم نوح بن أسد الساماني إلى الخليفة المأمون.
- ولد أحمد سنة ٢٢٠ هـ واهتم والده بتربيته تربية خاصة فحفظ القرآن الكريم وأتقن الفقه الحنفي.
- اشتهر أحمد بحبه للعلم والجد في طلبه ورغب في الرحلة إلى منطقة الثغور حيث يتلقى الحديث عن كبار المحدثين.
- طلب من الوزير أبي عبيد الله الخاقاني أن يحول راتبه إلى مدينة طرطوس بالثغور الشامية.
- عندما توفي والده سنة ٢٣٩ هـ عهد إليه المتوكل بوظيفته بالرغم من أنه لم يكمل يتجاوز العشرين من عمره.
- أحمد بن طولون حقق لنفسه منزلة خاصة لدى الخليفة المستعين والأمراء والأتراك.
- استنقذ للخليفة أمواله ومتاعه من أيدي الأعراب الذين أغاروا عليها واغتصبوها.

- امتنع عن تنفيذ أوامر القادة الأتراك بقتل الخليفة المستعين بعد عزله.
- كان أحمد بن طولون شخصية سياسية مرموقة تتصف بالذكاء والحدس والفتنة.
- لعبت المصادفات دوراً مهماً في مجيء أحمد إلى مصر، ومهدت له السبيل في إقامة الدولة.
- عهد الخليفة المعتمد بحكم مصر إلى القائد التركي باكباك، الذي أناب أحمد بن طولون في حكم مصر.
- بدأ أحمد بن طولون يواجه الواقع المصري، ويتحسس مشاكله ويحاول الاستفادة من الظروف المحيطة به لدعم مكانته.
- كان على أحمد بن طولون أن يخوض طويلاً داخل مصر وخارجها قبل أن تستقيم له الأمور، ويتمكن من تحقيق آماله فيها من إقامة دولة قوية.
- كان يعمل في جبهتين في وقت واحد هما الجبهة الداخلية والجبهة الخارجية.
- تمكن من وضع الأسس المبنية القيام الدولة والاستقلال بها، ثم تركها لخلفائه قوية راسخة البنيان.
- **خطوات ابن طولون في بناء الجبهة الداخلية**
- عندما جاء ابن طولون إلى مصر كانت سلطاته محدودة، وكانت السلطة السياسية تتعدي الفسطاط وحدها.
- وجد أحمد بن طولون أنه لن يتمكن من تحقيق شيء من آماله إذا ظل الوضع في مصر على هذا الحال.
- عقد العزم على أن يجمع كل خيوط السلطة في يده ويتخلص من المناوئين.
- اعتمد على كياسته ووسائله الدبلوماسية الهادئة، والاستفادة من الظروف الطارئة.
- ازدادت سلطة ابن طولون وعظمت مكانته في مصر بعد التخلص من إسحاق، وأحمد بن عيسى.
- اضطر أن يخوض معركة شرسة مع شقيقه وابن المدبر اللذين اتفقا على الكيد له.
- كان له جواسيس في بلاط الخليفة يوافونه بما يحاك ضده من مؤامرات.
- نجح عملاء أحمد بن طولون في إقناع الوزير بالإبقاء عليه.
- جاء الدور على ابن طولون ليتخلص من المؤامرات واحداً بعد الآخر.
- عزل شقيقه من وظيفته بعد ذهاب دولة المعتمد سنة ٢٥٥هـ، مما أعطى ابن طولون فرصة لتقوية سلطته.
- ابن المدبر الذي كان يعتمد على مناصرة أخيه له في بلاط الخلافة لم يتخلص منه ابن طولون بسهولة.
- أرسل المعتمد إلى ابن طولون يستحثه على إرسال الأموال لمساعدة الخلافة في حربها ضد النج، فاعتذر ابن طولون قائلاً، لست أطيق ذلك الخراج بيد غيري.
- أرسل الخليفة تقليداً إلى ابن طولون بولاية الخراج، مما جعل الأمر كله بيد أحمد بن طولون.
- ابن طولون كان يدرك أنه لن ينجح في تحقيق شيء ما لم يكن له جيش قوي يدين له بالولاء.
- بذل جهداً مكثفاً لتكوين هذا الجيش وقد لجأ في البداية إلى شراء المماليك.
- انتدب المعتمد أحمد بن طولون لقتال عيسى بن الشيخ الشيباني الذي تمرد على الخلافة العباسية.

- انتهز ابن طولون هذه الفرصة والتكليف الذي أرسله المعتمد إلى ابن المدير بأن يضع تحت تصرفه كل ما يطلبه من الأموال الإعداد الجيش.
- كون ابن طولون جيشاً عظيماً حتى وصل عدده سنة ٢٦٨ هـ مائة ألف مقاتل.
- اهتم ابن طولون بإنشاء بحرية قوية، وخاصة بعدما توسعت مشاريعه في الشام.
- أنشأ المراكب الحديثة في دار الصناعة في الجزيرة.
- كان هذا الجيش عدة ابن طولون في القضاء على الثورات الداخلية، والقوة التي اعتمد عليها في مناجزة أعدائه في الخارج.
- واجه أحمد بن طولون مجموعة من الفتن والثورات الداخلية.
- خرج بغا سنة ٢٥٥ هـ في صحراء مصر الغربية بين برقة والإسكندرية، وانضم إليه بعض الذين اشتركوا في ثورة جابر بن الوليد المدلجي.
- قام ثائر علوي آخر هو إبراهيم بن محمد الذي كان مشهوراً بابن الصوفي، واشتد بأسه في الصعيد.
- خرج سنة ٢٥٩ هـ لمناجزة ابن طولون مرة أخرى لم يتمكن من الصمود وفر أمام الجيش الطولوني إلى أسوان.
- استمرت المناوشات بين ابن طولون والعمري حتى انتهت بمقتل العمري على يد أحد أتباعه.
- أحمد بن طولون جاء إلى مصر في سنة ٢٥٤ هـ.
- بدأت ثورة بغا في صحراء مصر الغربية بين برقة والإسكندرية في سنة ٢٥٥ هـ.
- خرج أحمد بن طولون إلى الشام في سنة ٢٦٤ هـ.
- خرج إبراهيم بن محمد الذي كان مشهوراً بابن الصوفي في الصعيد في ربيع الأول سنة ٢٥٦ هـ.
- خرج إبراهيم بن محمد الذي كان مشهوراً بابن الصوفي مرة أخرى في سنة ٢٥٩ هـ.
- خرج أحمد بن عبد الله بن إبراهيم العلوي بالصعيد في سنة ٢٧٠ هـ.
- وصل عدد الجيش الطولوني إلى مائة ألف مقاتل في سنة ٢٦٨ هـ.
- واجه أحمد بن طولون العديد من الثورات في مصر، بما في ذلك بعض الثورات التي استمرت حتى آخر سنين حياته.
- أعلن ابنه العباس الثورة على أبيه عندما خرج إلى الشام في سنة ٢٦٤ هـ.
- استخدم أحمد بن طولون العنف والقسوة في معاملة الثائرين، وأرسل جيشاً هزمهم وأسر عدداً كبيراً منهم.
- أظهرت هذه الثورات المتتالية كفاءة ابن طولون ومقدرته السياسية، وأدت إلى استقراره في الداخل.
- ولاء المصريين لأحمد بن طولون كان ناتجاً عن الحب والإعجاب بهذا البطل الذي وجدوا فيه مثلاً للحاكم المخلص الذي ينشر العدل، ويقضي على الظلم، ويعمل جاهداً لإنهاء البلاد.

- بادر إلى إسقاط كثير من المرافق والمعاون وهي ألوان من الضرائب الباهظة التي كان ابن المدير قد فرضها على الناس.
- اهتم ابن طولون بالزراعة فوفر البذور للفلاحين وقدمها لهم بالمجان.
- أصدر عملة جديدة امتازت بقوتها الاقتصادية، الدينار الأحمدى، مما أدى إلى ازدهار التجارة.
- أحمد بن طولون لم يكتف بتحقيق الاستقرار السياسي فحسب، بل أظهر اهتماماً كبيراً بالشعب المصري. استخدم المصريين في الوظائف المختلفة، واعتمد على المطوعة منهم في الجيش. كما تزوج من امرأة مصرية وشارك الشعب في الاحتفالات الدينية.
- كان له اهتمام بالصحة العامة، حيث أنشأ بيمارستاناً (مستشفى) يقدم العلاج والغذاء مجاناً للمرضى من الطبقات الشعبية. ومنع الجنود والأمراء من العلاج فيه ليكون مقصوراً على الطبقات الشعبية وحدها.
- كان جواداً وكرماً، حيث بلغت صدقاته في الشهر أكثر من ألفي دينار. وجعل مطابخ الفقراء والمساكين تذبح فيها أعداد كبيرة من الغنم والبقر كل يوم.
- كل هذه الإجراءات جعلت المصريين يحبون أحمد بن طولون ويخلصوا له. وعندما أصيب بالمرض، خرج المسلمون والمسيحيون واليهود بكتبهم المقدسة إلى الصحراء للدعاء له بالشفاء.
- من خلال هذه الخطوات العملية، استطاع ابن طولون أن يضع الأسس الراسخة لبناء دولة مستقرة تدين له بالولاء وتعترف له بالسيادة والسلطان.
- **الجبهة الخارجية**
- **صراع ابن طولون من أجل تثبيت الاستقلال:**
- أحمد بن طولون واجه صعوبات كبيرة في الجبهة الخارجية مقارنة بالجبهة الداخلية.
- خاض صراعاً طويلاً لتعزيز مكانته في مصر، استخدم فيه الذكاء والمهارة والدبلوماسية.
- تجلّى هذا الجانب من شخصيته في صراعه مع الموفق أبي أحمد طلحة، أخو الخليفة المعتمد على الله العباسي.
- الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الخلافة العباسية في بغداد، بما في ذلك ثورة الزنج، أدت إلى اعتماد الخليفة على الموفق.
- الموفق أصبح الحاكم الفعلي، وبدأ يحاول فرض سيطرته على حكام الأقاليم.
- أحمد بن طولون رفض هذا المسلك ونشب صراع بينهما.
- بدأ الصراع عندما استولى الموفق على الأموال التي أرسلها أحمد بن طولون للخليفة لمساعدته في حرب الزنج.
- أرسل الموفق خطاباً قاسياً إلى أحمد بن طولون، مما أدى إلى تصعيد الصراع.

- أحمد بن طولون أرسل ردًا عنيفًا، معبرًا عن تحديه وقوته.
- أشار أحمد بن طولون إلى أن الموفق يتجاوز حدوده ويتدخل فيما ليس له ولاية عليه.
- اندلاع ثورة الزنج: سنة ٢٥٤ هـ.
- الخليفة المعتمد يستعين بأخيه الموفق: سنة ٢٥٧ هـ.
- الموفق أخذ يعمل بسرعة للقضاء على ابن طولون والتخلص منه، وتطورت المبارزة الكلامية إلى استعداد لصدام حربي.
- طلب الموفق سنة ٢٦٤ هـ من موسى بن يغا مدبر ولي العهد جعفر بن المعتمد أن يعزل ابن طولون من مصر ويولي مكانه أماجور حاكم دمشق.
- ابن طولون تقدم إلى دمشق - بعد وفاة أماجور في السنة نفسها - واستولى عليها ودخل ابنه في طاعته.
- المعتمد يجدد لابن طولون ولايته على الثغور مرة أخرى.
- الموفق ازدادت رغبته في الانتقام من ابن طولون وأخذ يستفيد من التطورات السياسية التي قوت جانبه لضربه والعمل على الخلاص منه.
- انتصار الموفق على الثوار الزنوج سنة ٢٦٧ هـ.
- انضمام لؤلؤ غلام أحمد بن طولون إليه سنة ٢٦٨ هـ بعدما ولاه سيده على حلب وقنسرين والرقعة فتركها وانضم إلى صفوف الموفق.
- ابن طولون كتب إلى الخليفة المعتمد يطلب منه القدوم إلى مصر كي يتخلص من استبداد الموفق به.
- الموفق أحبط هذا المشروع، وحال بين الخليفة وبين تحقيق رغبته وأعادته إلى بغداد مكرها، ثم أعلن خلع ابن طولون من ولاية مصر، وولاه لإسحاق بن كنداج عامل الموصل.
- ابن طولون أعلن خلع الموفق من ولاية العهد، وأمر بلعنه على المنابر.
- المعتمد أصدر قراراً بلعن ابن طولون على المنابر وبخاصة في مكة والمدينة.
- ابن طولون عاد من الثغور سنة ٢٦٩ هـ يعاني مرضاً خطيراً.
- العام الأخير من حياة ابن طولون شهد مرحلة من الهدوء والتقارب بينه وبين الموفق.
- المعتمد كتب رسالة بخط يده إلى ابن طولون يحثه على استمرار العلاقات الودية بينه وبين الموفق، ويخبره بأنه أبطل الأمر بلعنه.
- ابن طولون توفي بعد أن أسس دولة قوية تمتد حدودها من برقة إلى الرقة ومن النوبة إلى شمالي الشام، وجعل ابنه خمارويه وليا للعهد من بعده.
- خمارويه بن أحمد
- شرعية الاستقلال وتقرير مبدأ الوراثة:

- الدولة الطولونية وصلت إلى قمة ازدهارها السياسي والحضاري في عهد خمارويه.
- خمارويه واصل سياسته الطموحة وترسم خطواته في الجبهتين معاً.
- خمارويه اهتم بالجيش بشكل كبير، واعتنى بتدريبه والإنفاق عليه.
- الجيش المصري بلغ في أيام خمارويه تسعمائة ألف دينار.
- خمارويه كون فرقة حربية من المولدين أسماها "المختارة" وجعلها من أهم فرق جيشه.
- خمارويه ضمن ولاء الجيش وتفانيه في طاعته مما كان له أكبر الأثر في كسب معاركه الحربية.
- بداية ولاية خمارويه: سنة ٢٧٠ هـ.
- وفاة ابن طولون: سنة ٢٧٠ هـ.
- الشعب أقبل على خمارويه لإتباعه نهج أبيه في البذل والإنفاق.
- خمارويه كان مهتماً بالأوضاع الداخلية، واستقرارها في كبريات المدن المصرية.
- الجبهة الخارجية كانت مصدر الخطر الأكبر بالنسبة لخمارويه.
- خمارويه بادر بتسيير جيشين برين إلى الشام.
- خمارويه أثبت أنه كفء المنازلة الموفق والصمود لقواته وتحويل نتائج المعارك التي دارت بينهما لصالحه.
- نتيجة معركة الطواحين جعلت خمارويه يقرر أن يقود الجيش بنفسه.
- خمارويه انتصر على إسحاق بن كنداج انتصاراً ساحقاً.
- يازمان الخادم والي طرسوس دخل في طاعة خمارويه ودعا له على منابر طرسوس في جمادي الآخرة سنة ٢٧٧ هـ.
- توطدت مكانة الدولة في الشام.
- التواريخ المذكورة في المقالة:
- خروج خمارويه إلى الشام: سنة ٢٧١ هـ.
- هزيمة محمد بن أبي الساج: سنة ٢٧٦ هـ.
- يازمان الخادم والي طرسوس يدخل في طاعة خمارويه: جمادي الآخرة سنة ٢٧٧ هـ.
- ولقد أثمرت هذه الحروب المنتصرة التي خاضها خمارويه ضد حلف الموفق ومن انضم إليه من قواد الطولونيين ثمرتها المرجوة إذ أعلنت الخلافة العباسية اعترافها الرسمي في كتاب خطي بيد المعتمد والموفق يتضمن ما يلي: (١) الاعتراف بولاية خمارويه. (٢) ولاية أبنائه من بعده ثلاثين عاماً، أي أن الخلافة اعترفت لأول مرة في وثيقة رسمية بتقرير مبدأ الوراثة في البيت الطولوني، ومن ثم أمر خمارويه بالدعاء لأبي أحمد الموفق، وإيقاف لعنه على المنابر.

- خمارويه حرص على أن تظل نصوص الوثيقة مرعية مهما اختلفت الظروف أو تغير الخلفاء.
- بادر بإرسال الهدايا إلى المعتضد عندما بويغ للخلافة سنة ٢٧٩ هـ.
- سعى إلى إعلان تجديد ولايته وتقرير مبدأ الوراثة.
- المعتضد استجاب لما طلبه خمارويه ومنحه الحق في تولية القضاة في مصر.
- المعتضد شرط أن تدفع مصر للخلافة كل عام نصف مليون دينار.
- تزوج المعتضد قطر الندى ابنة خمارويه.
- خمارويه تمكن خلال اثني عشر عاماً أن يكمل بناء الدولة، ويكسبها صفة الشرعية، ويجعل الحكم فيها قائماً على أساس الوراثة داخل الأسرة الطولونية.
- التواريخ المذكورة في المقالة:
- بويغ المعتضد للخلافة: سنة ٢٧٩ هـ.
- خلفاء خمارويه
- الصراع على الحكم وسقوط الدولة:
- مصرع خمارويه في دمشق سنة ٢٨٢ هـ كان بداية النهاية للدولة الطولونية.
- الدولة الطولونية بدأت تدخل في دور الأقول والاحتضار بعد مصرع خمارويه.
- الخلافة العباسية أسقطت الطولونيين وأعادت مصر ولاية عباسية خاضعة لسلطة العاصمة المركزية في بغداد.
- الدولة الطولونية تعرضت لمعاول الهدم والتدمير من داخل الأسرة نفسها، ومن صفوف الجيش والخلافة العباسية.
- بعد وفاة خمارويه، اختار الجند ابنه أبا العساكر جيش وبايعوه بالحكم خلفاً لوالده.
- قادة الجيش اختاروا أبا العساكر ليكون لهم الكلمة الأولى في الدولة عن طريق فرض إرادتهم على هذا الحاكم الطفل.
- التواريخ المذكورة في المقالة:
- مصرع خمارويه في دمشق: سنة ٢٨٢ هـ.
- نشب صراع بين الأمراء الطولونيين على الحكم أدى إلى التفكك للبيت الطولوني.
- بدأت أولى مراحل هذا الصراع عقب تولي الجيش الحكم.
- قتل الجيش عمه نصر بن أحمد، ثم قتله الجند وأحرقوا داره.
- بعد مقتل الجيش، تولى هارون بن خمارويه الحكم.
- أعلن ربيعة بن أحمد الثورة، ولكنه قتل في النهاية.
- تعرض الدولة لضربات الجيش العباسي: سنة ٢٩٢ هـ.

- مقتل الجيش: بعد مضي أكثر من ستة شهور على ولايته 1.
- حكم هارون امتد لحوالي تسع سنوات، وخلال هذه الفترة شهدت البلاد اضطرابات بسبب الصراع الداخلي بين أبناء البيت الطولوني وكبار الموظفين والقادة.
- قُتل هارون على يد بعض العناصر الثائرة بما في ذلك شييان وعدى أبناء أحمد بن طولون.
- تولى شييان الحكم بعد هارون، ولكنه لم يتمكن من إجراء الإصلاحات اللازمة بسبب الظروف الصعبة التي كانت تواجه الدولة.
- الجيش الطولوني، الذي كان له دور مهم في بناء الدولة وحراسة استقلالها، لعب أيضاً دوراً مهماً في انهيار الدولة وسقوطها.
- بدأ كبار القادة يتدخلون في الشؤون السياسية ويتنازعون السلطة، مما أدى إلى انقسام الجيش إلى فرق متصارعة.
- طعج بن جف، حاكم دمشق، رفض البيعة لجيش بن خمارويه واستولى على الشام.
- بعض القادة ثاروا على هارون وفشلوا في قتله بسبب اكتشاف مؤامراتهم، ففروا إلى بغداد والتجأوا إلى الخليفة المعتضد.
- الخلافة بدأت تعتمد على هؤلاء القادة في العمل من أجل إسقاط الطولونيين والقضاء على دولتهم في مصر.
- الجيش الطولوني لم ينتصر في أي معركة خاضها، سواء في الشام أو في مصر، حتى سقطت الدولة.
- الحالة المتردية للجيش كانت نتيجة طبيعية لاختفاء القيادة الطولونية الحازمة وتدخل القادة في الشؤون السياسية.
- الأوضاع الاقتصادية السيئة التي كانت تمر بها البلاد بسبب سرف خمارويه كان لها تأثير كبير في فساد الجيش.
- بعض الجنود تركوا الجندية وأصبحوا مزارعين وتجاراً بسبب الثروة التي اكتسبوها.
- فساد الجيش كان واحداً من أهم أسباب سقوط الدولة.
- الخلافة العباسية، التي كانت تمر بدور من أدوار القوة، نجحت في القضاء على ثورة الزنج ومدت نفوذها على منطقة الثغور في الجزيرة الفراتية والشام.
- الدولة الطولونية لم تستطع استرداد هذه المناطق واضطرت للاعتراف بسلطة الخلافة عليها ودفع مبلغ كبير من المال لتجديد الخلافة اعترافها بحكم الطولونيين في مصر.
- الخلافة العباسية كانت تمر بدور من أدوار القوة في الثلث الأخير من القرن الثالث الهجري، وأن ثورة الزنج وقعت بين السنوات 254 و 270 هـ.
- ظهور القرامطة في الشام كان السبب المباشر في توالي الأحداث التي انتهت بإسقاط الدولة.

- القرامطة هم مجموعة من العناصر الثائرة على المظالم الاجتماعية في مدن جنوب العراق، بدأت حركتهم في العام 277 هـ.
- استولى القرامطة على بعض مدن العراق وبدأوا يهاجمون ممتلكات الطولونيين في الشام.
- الجيش الطولوني لم يصمد أمام القرامطة.
- الخليفة العباسي المكتفي بدأ يعمل على ضرب الطولونيين، وجهد جيشاً بقيادة محمد بن سليمان الكاتب لقتال القرامطة.
- أنزل الجيش العباسي هزيمة قاسية على القرامطة في العام 290 هـ قرب مدينة حماة.
- العديد من أمراء الطولونيين أعلنوا ولاءهم للخليفة ودخلوا في طاعته.
- الخليفة أمر محمد بن سليمان بالتقدم إلى مصر لإعادتها إلى طاعة العباسيين.
- تم تحريك الأسطول العباسي في البحر الأبيض بقيادة دميانة لمساعدة الجيش البري في أعماله الحربية ضد الطولونيين.
- هارون بن خمارويه حاول استمالة القادة الطولونيين الذين انضموا إلى محمد بن سليمان، لكنهم لم يستجيبوا له.
- خرج هارون بجيشه لمواجهة الجيش العباسي، لكنه قُتل قبل أن يتمكن من الدفاع عن الدولة.
- تولى عمه شيبان الحكم بعد مقتله، وحاول مواجهة القوات العباسية، لكنه لم يتمكن من تحقيق أي نجاح.
- تقدمت القوات العباسية براً وبحراً، واستولت على دمياط والفسطاط، وحقت انتصارات حاسمة على البحرية الطولونية.
- القوات العباسية وصلت إلى العاصمة القطائع وفرضت حصاراً عليها.
- التسليم سلم نفسه وأسرته في العام 292 هـ، وأنزلت القوات العباسية الدمار الشامل بآثار الطولونيين.
- القوات العباسية أرسلت قادة الجيش وبقية الطولونيين تحت الحراسة والاضطهاد إلى بغداد.
- القوات العباسية كانت تريد أن تخلي مصر من كل أثر يدل أو يذكر بالدولة الطولونية.
- محاولة ابن الخليفة لبعث الدولة الطولونية
- بعد سقوط الدولة الطولونية، أدرك المصريون مدى الرخاء والأمن والاستقرار الذي كانوا يتمتعون به.
- محمد بن علي بن الخليفة، أحد قادة الجيش الطولوني، أعلن ثورة على حكم العباسيين وبدأ يعمل لاسترداد الحكم الطولوني.
- ثورة محمد بن الخليفة كانت تعبيراً عن مشاعر المصريين تجاه آل طولون.
- محمد بن الخليفة استطاع أن يحرز انتصارات متعددة واستولى على معظم مدن الدلتا والعاصمة والإسكندرية.

- محمد بن الخليل اضطر إلى ارتكاب العديد من المظالم الاقتصادية بسبب حاجته إلى المال لدفع نفقات الجند.
- الخلافة العباسية عادت مرة أخرى بجيوشها إلى مصر للقضاء على الحركة الثائرة.
- محمد بن الخليل حاول الهرب، لكنه وقع في قبضة والي العباسي وتم إرساله إلى بغداد حيث قُتل في العام 293 هـ.
- الدولة الطولونية تركت آثاراً عميقة في نفوس المصريين، وهذا يتجلى في المراثي الشعرية التي بكى فيها المصريون هذه الدولة وأيامها المشرقة.
-

أحمد كرم